المدخل الثقافي لنظام التعليم في العراق وآفاقه في التنمية الإنسانية
– بحث على ضوء معطيات الانثروبولوجيا الثقافية–

أ.م.د. ذكرى عبد المنعم إبراهيم
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم الاجتماع

ملخص البحث

هدف البحث: معرفة تأثير المدخل الثقافي كأساس للتعليم في تحقيق تنمية إنسانية في المجتمع العراقي.

أهمية البحث: لا يمكن تجاهل أهمية المدخل الثقافي بصفته أساس التعليم في تقدم المجتمع العراقي وتنميته، إذ يقاس تطور المجتمع وقدرته على تحقيق تنمية فعالة بمدى تقدمه في سوح المعرفة، ومدى قدرتها على تكوين قاعدة علمية وثقافية منظمة تفضي إلى بناء منظومة ثقافية علمية متكاملة قادرة على تحقيق معرفة تطبيقية تنقل المجتمع إلى مرحلة التصنيع والتحديث، وهذا يأتي عن طريق تبني تنمية متكاملة يكون أساسها الوعي الاجتماعي والثقافي ليكون التعليم بمستوياته المختلفة عامل فعال في تقديم معطيات اجتماعية وثقافية وتقنية وإمكانيات بشرية متعلمة ومدربة قادرة على تحقيق خطة التنمية بمراحلها المختلفة، موظفاً الإمكانيات الاقتصادية بوعي ثقافي، وبحكمة تأخذ بنظر الاعتبار العدالة في تحقيق نهضة متوازنة في كل أجزاء المجتمع، فكلما أحكم المدخل الثقافي أساس التعليم كلما اتسعت مساحة التعليم وتميزت نوعيته وقدرته على تحقيق تقدم اجتماعي وتنمية إنسانية ناجحة ، لأنه سيتحمل مسؤولية حضارية لمجتمع متغير، وبقدر محكم من المسؤولية معتمدة على عقول علمية متخصصة، وتقودها إرادة سياسية صلبة.

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج التحليلي لتفسير بيانات البحث الأساسية وتقديم رؤية موضوعية عن أهمية المدخل الثقافي بصفته أساسا للتعليم وتوظيف معطياته في التنمية الإنسانية. وقد استعمل أدوات البحث الانثروبولوجي كالملاحظة بالمشاركة والمقابلات المعمقة كما تم الاستفادة من توجيه أسئلة مقننة على ١٦٠ فردا في مجتمع البحث في حي الصحة بمنطقة الشعب وحي الشماسية بمنطقة الاعظمية بمدينة بغداد. وهي خطوة إضافية للحصول على بيانات أساسية تعذر الحصول عليها بواسطة الأدوات الأخرى.

المقدمة :

لا يمكن لأي بلد في العالم المعاصر تحقيق تقدم ملموس في خططه التنموية دون فهم المدخل الثقافي المساعد في تهيئة التعليم بكل مراحله إي بدون جعل هناك مقاربة ثقافية أساسا للتعليم كي يساهم بشكل جدي ومفصلي في التقدم الاجتماعي والعلمي والتكنولوجي،

لاسيما وان العصر الحديث قد تميز عن كل العصور الماضية في خاصية استخدام التكنولوجيا في مرافق الحياة كافة، وان هذا الاستخدام يتطلب تعليما رصينا من مراحله المبكرة إلى أعلاها، والعراق دخل مرحلة جديدة من البناء الاقتصادي مع تلاشي تدريجيا القوانين الاقتصادية الاشتراكية ليتفاعل مع معطيات العصر ويحقق نقلة نوعية مستندا إلى عقول وسواعد أبنائه وهذا لآياتي إلا إذا توفر مناخ صحي لتعليم صحي يكون قاعدة متينة للتنمية المطلوبة في العراق، وكذلك يكون مصدرا متدفقا للسوق العمل بما يرفع من كفائتة النوعية، فالعالم اليوم يضع الاقتصاد في أولوياته القصوى، لتحقيق التقدم الاجتماعي والحضاري المطلوب، وما التفاوت بين دول العالم، ما هو إلا تفاوت في قوة الاقتصاد، وثانيا في مدى التقدم الذي تحققه في مجال التعليم بمراحله المختلفة. إن العراق يقف إمام تحدي خطير، بات يهدد حاضره ومستقبله، ويؤخر حركة المجتمع فيه، وهذا التحدي هو الفساد بكل إشكاله ، ويظهر إن هذا التحدي مستمراً في هجومه على المجتمع، وبالمقابل فان تصميم الإنسان الذي يحمل قيم المواطنة والضمير والانتماء إلى ثقافة العدالة الموغلة في القدم، يصارع هذا التحدي ومؤسساته وأدواته، للحد من مخاطره، وهذا لا يأتي إلا بحدوث تغير ثقافي ايجابي عن طريق تعليم حقيقي ينقل المعرفة من إطارها الفلسفي إلى إطارها التجريدي العلمي الذي يقود إلى المجال التطبيقي لتحقيق برنامج تنموي ينهض بالمجتمع وثقافته. فالمعركة ما تزال مستمرة، وفي هذا المجال فان دور المؤسسة التربوية في بناء الإنسان وتمكينه باتت قضية القائمين على هذه المؤسسة بعدها الأساس الذي تقوم عليه كل المؤسسات في المجتمع، فإذا نجحت المؤسسة التربوية بآلياتها ووسائلها التربوية في تمكين الإنسان بمكافحة الفساد عن طريق زرع قيم مقاومة هذا الخطر، فان ذلك بكل تأكيد لا تأتي عبثا أو تلقائيا أو عن طريق عمل فردي، إنما عن طريق عمل تكامليي مع كل مؤسسات المجتمع التي تقوم على أساس الدفاع عن مستقبل الإنسان العراقي. وعلى هذا الأساس فان بناء منهج علمي لمعالجة السلبيات التي قد تعترض آليات مكافحة الفساد، وهي مسألة تحتاج إلى وقفة حازمة لوضع الأسس اللازمة لعلاج ذلك. ويقع البحث في ثلاثة_فصول أساسية، وهي الفصل الأول، يتناول التصور العام للبحث ومقاربته المنهجية والنظرية ، والفصل الثاني يدرس المدخل الثقافي بصفته أساس التعليم وبناء قيم النزاهة وبناء الإنسان المعرفي التنموي إما الفصل الثالث فيقدم تحليلا وتفسيرا لنتائج البحث الميدانية ،واهم المقترحات . الفصل الأول : التصور العام للبحث ومقاربته النظرية والمنهجية ، المبحث الأول: الإطار العام للبحث

أولا: موضوع البحث : يمثل موضوع البحث حالة متفاعلة في حياة المجتمع العراقي في المرحلة الحالية نظراً لمكانة المؤسسة التربوية ودورها الطليعي في تقويم السلوك وتكوين

الوعي الاجتماعي والثقافي لدى أبناء المجتمع وإعدادهم لمحاربة الفساد بكل إشكاله ومصادره، وهي قضية تتطلب فهم الإشكالية التي تحكم العلاقة بين المؤسسة والآليات التربوية التي يمكن إتباعها في مكافحة الفساد ومدى فعاليتها في بناء ثقافة جديدة لدى الشباب لمصارعة كل أنواع الهدم في المجتمع وأبرزها الفساد، فالدور الذي تعمل من اجله المؤسسة التربوية، هو سعيها الأخلاقي في تمكين الإنسان العراقي من اخذ دوره الحقيقي في التنمية وترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان لكي تكون لديه المناعة اللازمة لمحاربة الفساد الإداري الذي أضحى حالة يصعب السكوت عليها.

ينبغي أولا الانطلاق من حقيقة يعيشها المجتمع العراقي في المرحلة الحالية ، وهي انتشار الفساد المالي والإداري على نطاق واسع، وان وجودها يتفاعل يوميا في مؤسسات الدولة، كما إن هذا الواقع بات يلقي بظلاله على شعور المواطن بغياب العدالة الاجتماعية وظهور حالات اليأس من إجراء تنمية وطنية تصب في مصلحة الإنسان بسبب تهديد آفة الفساد لها، لذا فان غياب قاعدة بيانات عن المجتمع (التعداد العام للسكان)، يمنع إجراء تنمية بشرية والذي بات يخضع لتجاذبات سياسية عامل مهم في زيادة مظاهر الفساد المالي والإداري بسبب بعض المشاريع التي تقام هنا وهناك ،والتي يظهر فيها مخالفات كثيرة سواء في التنفيذ أو أنها من حصة أصحاب أو أقارب المسؤولين ، كما إن سلوك الفساد الذي أضحى سلوك شائع لدى الكثير من المسؤولين والمتنفذين يتطلب إعادة النظر في المفاهيم القائمة على أساس خدمة المواطن، والتي لا يصل منها إلى المواطن شيئا ذي قيمة، إن إعادة النظر في الأسس التربوية المعتمدة اليوم في المؤسسة التربوية ، يساعد على بناء إستراتيجية متكاملة لمحاربة الفساد من خلال ترسيخ قيم تقف بالضد من المفسدين، فالمؤسسة التربوية تقف إمام تحدي خطير، وهي تواجه سلوكيات منحرفة موغلة في الفساد ليس من السهل القضاء عليها وإرجاعها إلى نصابها الطبيعي في خضم هذه الأجواء المضطربة والإطماع التي ليس لها حدود، كما يمكن ربط الطمع والتغالب بطبيعة الثقافة العراقية السائدة والقائمة على التداخل بين القيم الحضرية والقيم الريفية ، فالتنظيم الاجتماعي والاقتصادي يتطلب ثقافة حضرية تحديثية تقوم على العقلانية في إدارة برامج التنمية والتطور في البلاد وتفهم حاجات الإنسان وفق رؤية وطنية، والعمل على إبعاد تأثير الثقافة ذات الولاءات الضيقة. وفي هذا الأطار يمكن إثارة تساؤلات عدة منها: هل اعتمد النظام التعليمي في العراق، المدخل الثقافي أساسا يقوم علية؟ وما الآليات التي يمكن اعتمادها في بلورة منظومة قيم تحديثية نابعة من تراث المجتمع لتطويع مفاهيم تحديثية تكون منسجمة مع الثقافة العراقية؟ كيف يمكن تكوين مفاهيم جديدة قادرة على التفاعل مع ثقافة المجتمع كمدخل ثقافي يمكن استخدام افقها في التنمية الإنسانية في المجتمع؟ هل يمكن

للتعليم إن يقدم تصورا متكاملا عن ثقافة المجتمع العراقي واستلهام حضارته ويغرس في نفوس الأجيال الجديدة هذا التصور بطريقة يجعل الجيل الجديد قادر عن تجديد أدواته المعرفية على وفق التحولات الحضارية الحاصلة في عالم اليوم؟ وهل تتمكن المؤسسة التعليمية من تحديث المناهج لتحقيق أهداف المجتمع في تنمية تنقله إلى الإمام وتحافظ على هويته الثقافية؟

ثانيا: أهمية البحث

تأتي أهمية البحث بصفته يدرس قضية مهمة تتعلق بفهم المعطيات الثقافية المساهمة في مدى قدرة التعليم على تقديم كفاءات تتطلبها التنمية المطلوبة في العراق ورفد سوق العمل بالعناصر المنتجة والمحركة لعجلة الاقتصاد العراقي في مرحلته المقبلة، وكذلك تبرز أهمية البحث كون المدخل الثقافي لدراسة التعليم من المتطلبات الأساسية التي تقوم عليها حركة التنمية في العراق، فلا يمكن تحقيق نجاح حقيقي دون بناء تعليم حقيقي في مراحله المختلفة ومرتبط بالبنى الثقافية للمجتمع وتحديثها وبناء نسق ثقافي يتفاعل مع خطط التنمية الإنسانية المطلوب القيام بها، لاسيما ان المجتمع العراقي بحاجة إلى نقلة اقتصادية وثقافية تضعه في مرحلة النهضة الحضارية المنتظرة. فأهمية ربط البحث العلمي بالواقع الاجتماعي وبقنوات الإنتاج الصناعي والزراعي والتجاري ، مع تنظيم علاقة جوهرية ومستمرة بينه والإدارة وإعطائه مساحة مرنة في تطوير آلية ربط حلقات البرامج التعليمية مع بعضها البعض، وهذا لا يمكن فهمه إلا بفهم ثقافة المجتمع التي ينبغي إن تكون عاملا سانداً لتطوير التعليم وتفعيل دوره في تنمية الإنسان العراقي، وهذا يتطلب وضع شبكه اتصالية إدارية الكترونية يتم خلالها اطلاع القائمين على التعليم على الحركة العلمية بكل مفاصلها وقنواتها إي تحقيق دائرة اتصالية مباشرة بالبرامج العلمية في كل الجامعات ومراكز الأبحاث من اجل تحديث العقلية العلمية وجعلها دائمة التفاعل مع الواقع، من جهة وتخليص القنوات العلمية من بطء تنفيذ الإجراءات الروتينية من جهة أخرى، أي العمل على تأسيس شبكة اتصالية متكاملة بين قنوات الانجاز العلمي من خلال حزمة إجراءات إدارية وبين الجهات المستفيدة منها والباحثين المعنيين بالزمن المناسب. فأهمية البحث لا تقف عند هذا الحد إنما تتعدى إلى إبراز المدخل الثقافي للتعليم وبالتالي توظيف مخرجاته في آفاق التنمية البشرية في العراق، فبدون الانطلاق من مصادر الثقافة العراقية في بعدها الحضاري لا يمكن بناء نموذج تعليمي قادر على خلق جيل ملتصق بقيم المجتمع العراقي وتراثه الثقافي بكل إبعاده، وهو الذي يمكن إعطاء فرصة في تحديث المجتمع وبلورة مفاهيم نابعة من الثقافة العراقية ومتفاعلة مع التراث الإنساني ، وهذا لا يأتي إلا بمراجعة نقدية لثقافتنا وجعلها أكثر تحرراً من البنى التقليدية المعرقلة لعملية النهضة.

رابعا: مفاهيم اساسية

الثقافة : لا شك ان التعريف الانثروبولوجي الأكثر انتشارا بين الاوساط العلمية ،هو تعريف ادوارد تيلور الذي يرى (الثقافة أو الحضارة بمعناها الأناسي الأوسع، هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع.)[١] ويعتقد تيلور ان شعوب العالم تتمع – بوحدة نفسية– فكلهم متساوون من حيث قدرتهم الفطرية وذكائهم ومحفزاتهم ومواهبهم الثقافية ، وبهذا المعنى استخدم مفهوم التكامل لتفسير التنوع الثقافي ، وقد التزم ، ومن هم يؤمنون بتكامل الثقافة الأولى، بمبدأ ريس فحواه– أن الثقافة تتقدم عن طريق توالي مراحلها التكاملية– والنقطة الأساسية في فكرة تايلور انه ربط الثقافة بالعنصرية وهي ملك للبشرية جمعاء. [٢] إما ريموند وليامز فقد حلل الثقافة (إلى ثلاثة فئات عامة في تعريف الثقافة ، أولا هناك المثالية حيث تكون الثقافة حالة أو عملية للكمال الإنساني، من حيث القيم المطلقة أو العامة ، وباستخدام هذا التعريف فان دور تحليل الثقافي هو في جوهره اكتشاف القيم التي يمكن رؤيتها في الحياة والإعمال تشكل نظاما سرمديا، أو اكتساب مرجع دائم للحالة الإنسانية العالمية، وثانيا، هناك السجل الوثائقي والممارسات الباقية من ثقافة ما وفي هذا التعريف ، الثقافة هي مجموعة الإعمال الفكرية والتخيلية، التي سجلت بطريقة متنوعة مفصلة ، الأفكار والتجارب الإنسانية والهدف من التحليل الثقافي باستخدام هذا التعريف هو هدف التقييم النقدي. وثالثا، هناك التعريف الاجتماعي للثقافة ، وفيه وصف لطريقة في الحياة ، والتعريف الاجتماعي للثقافة عليه المعول في تأسيس المذهب الثقافي. ويقدم ثلاث طرق جديدة للتفكير في الثقافة أولها، الوضع الانثروبولوجي الذي يرى الثقافة وصفا لطريقة محددة في الحياة ،وثانيها الافتراض بان الثقافة تعبر عن معان وقيم محددة. وثالثها الادعاء بان عمل التحليل الثقافي يجب إن يكون: توضيح المعاني والقيم، الضمنية والصريحة لطريقة محددة من الحياة، إي لثقافة محددة. [٣]

٢-**التنمية** : التنمية محورا أساسيا لنهوض بالإنسان اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وجعله يعيش بكرامة وحرية، عن طريق إشباع حاجاته المختلفة مستندة الى ثقافته وتراثه الاجتماعي وليس تجربة منقولة من الخارج، ويمكن النظر الى التنمية لغويا واصطلاحا ، إذ (تتجمع دلالات التنمية اللغوية في الزيادة والوفرة والتكثير والنماء. أما اصطلاحا، فالتنمية تعني تحقيق أحسن الظروف الإنسانية للفرد داخل المجتمع. ومن يتأمل دلالات مصطلح التنمية (Developpement)، فسيلاحظ أنه مفهوم اقتصادي محض، قبل أن يكون مفهوما سياسيا أو اجتماعيا أو فكريا أو ثقافيا. ومن ثم، فمن الصعب تعريف التنمية تعريفا دقيقا؛ نظرا لتعدد مفاهيمه، واختلاف دلالاته من دارس إلى آخر، حسب قناعاته وتوجهاته السياسية

والاقتصادية والفكرية.) [٤]

المبحث الثاني: المقاربة النظرية والمنهجية للبحث

أولا- المقاربة المنهجية للبحث:

١-منهج البحث: البحث على المنهج التحليلي كما وظف منهج المسح الاجتماعي على عينة قصديه للحصول على بيانات تدعم موضوع البحث الأساس لمعرفة اثأر الظاهرة في الحياة الاجتماعية وتصدي المؤسسة التربوية لها. ونظراً لأهمية الموضوع وخطورته فان القدرة على جمع حقائق وبيانات موضوعية، مستقاة من الحياة السائدة في المجتمع بغية تحليلها وفق المنهج العلمي الذي يقود إلى نتائج علمية وموضوعية، تجعل الوصول إلى الوسائل الناجحة في محاربة الفساد، امرأ ممكنا. كل هذا من اجل بناء تصور الانثروبولوجي الذي يقوم على أساس وجود موضوع فيه كثير الإثارة بهدف كشفه ميدانيا وباستخدام مقاربة منهجية نافعة. ويمكن الانطلاق في فهم المقاربة المنهجية في هذا البحث من خلال وضع أهم الطرق التي يمكن يوجبها يمكن استعمالها في البحث، فالبث العلمي ينقسم نوعين من البحوث ، البحوث النوعية والبحوث الكمية إما البحث الكمي فيستعمل فيه أدوات بحثية مثل الاستبانة ويسعى إلى فهم الدينامكية للواقع الاجتماعي إذ غالبا ما يعتمد على أساليب التحليل الكمي ، الإحصاء الوصفي، إما البحث النوعي، فغالبا ما يعتمد على تقنيات أو أدوات بحثية معروفة مثل المقابلة، والملاحظة بالمشاركة وتحليل المواقف المختلفة من توجهات التعليم ومدى الاستفادة من معطياته في التنمية. وفي هذا الجانب تبرز أهمية هذا النوع في الدراسات الانثروبولوجية التي تدرس ثقافة فئة معينة أو ظاهرة متكررة وسط جماعة معينة. ومع هذا يمكن أستعمال هذين النوعين في بحث أو دراسة واحدة . وفي هذا البحث تم الاستفادة من تنظيم استبانه محدود وبأسئلة محددة للحصول على البيانات الأساسية التي تعذر الحصول عليها من الأدوات الأخرى.. وفي مجال الانثروبولوجيا الثقافية فان البحث سيركز على دراسة السلوك الاجتماعي ومعرفة دلالا ته المعرفية والثقافية التي تبين المدخل الثقافي بصفته أساس التعليم وتوظيف معطياته في التنمية الإنسانية من خلال اتخاذ المرجعية الثقافية للمجتمع العراقي أساسا لتطور المعرفي في بناء منطلقات التنمية فيه.

٢-مجالات البحث

أ-المجال البشري: للحصول على بيانات أساسية من خلال المشاركة الميدانية وإجراء مقابلات ، تم تحديد حي الصحة بمنطقة الشعب كذلك مقابلة أفراد آخرين، (المثقفين والتربويين ومنظمات المجتمع المدني، مختلفين في مستوياتهم الثقافية والاقتصادية بشكل مقنن) بعد تصميم استبانه محدودة، بصفتها أداة إضافية لجمع بيانات البحث . وقد طبقت خلال ستة أشهر على (١٦٠) فرد ، مقسمين إلى ذكور وإناث ، وبعدد (٨٠) فرد لكل نوع.

ب-المجال المكاني: تم تحديد حي الصحة بمنطقة الشعب، وحي الشماسية في مدينة بغداد مجالا مكانيا للبحث. فضلا عن توزيع استبانه محدودة على أفراد مثقفين وتربويين ومنظمات المجتمع المدني، تم مقابلتهم في شارع المتنبي الثقافي، كمكان يتواجد فيه كثير من المتعلمين ، كذلك إفراد آخرين مختلفين في مستوياتهم الثقافية والاقتصادية في مجتمع البحث.

ج-المجال الزماني: هو المجال الذي جرت خلاله تنفيذ إجراءات البحث النظري والميداني، وقد استغرق ستة أشهر امتد من ١-٥-٢٠١٧ الى نهاية شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ٢٠١٧.

٣-عينة البحث: إضافة للمعايشة الميدانية في مجتمع البحث المذكور أعلاه ،تم اختيار (١٦٠) فردا من الذكور والإناث ومقسمين بشكل متساوي لكل منهما (٨٠) فرد. وهي عينة من مثقفين وتربويين وناشطين في منظمات المجتمع المدني، تم توزيع الاستبانه عليهم في شارع المتنبي، وكذلك في منطقة البحث خلال فترة تنفيذ إجراءات البحث الميدانية.

٣-أدوات جمع البيانات

أ-المقابلة

ب- الملاحة بالمشاركة

ج- استبانه : محدودة تتكون من (٩) أسئلة تتوزع على محورين الأول مثل البيانات الأولية والثاني بيانات أساسية عن البحث.

ثانيا- المقاربة النظرية للبحث

١-الأطر الانثروبولوجية: يؤمن أصحاب النظرية التطورية بتطور المجتمع الانساني من المرحلة البسيطة إلى المرحلة المتحضرة، تطوراً ارتقائياً تعلم الإنسان خلالها معارف وخبرات كثيرة حتى تحول من كائن طبيعي في معرفته الميدانية المشاهدة في محيطه الاجتماعي إلى مرحلة قدرته على تكوين تطور معرفي تجريدي ، إلى مرحلة توليد المعرفة عندما وصل إلى مرحلة المتحضرة، كل هذا يأتي نتيجة حقيقة معروفة إن الإنسان بصفته كائنا منتجا للمعرفة على وفق السياق الثقافي الذي يتفاعل فيه، وعلى حسب النظرية الانثروبولوجية التطورية التي انبثقت في منتصف القرن التاسع عشر على رواد كبار أمثال لويس مورجان وهنري مين ومكلينان وباخوفن (١٨٦١-١٨٦٩) تصورت إن الحياة البشرية على وفق مراحل تطورية يتطور خلالها الإنسان نحو الأرقى بإنتاج معرفي ، فما ذهب إلية مورجان بتقسيم سلم التطور إلى ثلاثة مراحل تبدأ بالوحشية ثم ترتقي إلى البربرية ثم إلى الحضارة[٥] ، واتجه الاتجاه الوظيفي نحو رؤية تقوم على أساس تكامل انساق المجتمع فيما بينها، فأي اختلال في احد أنساقه سيؤدى إلى عدم استقرار البناء الاجتماعي، ومع هذا فان المجتمعات البسيطة تتميز باستقرار نسبي، بسبب قوة التقاليد والرموز والعقائد التي تتداخل مع بعضها

البعض بحيث تشكل نمطا كلياً ، لذا فان الاستقرار النسبي في هذه المجتمعات يفقدها الوعي، كما إن هذا النمط الكلي الناتج عن التداخل ، يشجع ويدعم كلياً هذا النسق على أساس الدعم المتبادل بين الانساق إي أجزائه، ويعتقد (راد كليف براون) إن هناك حاجات إنسانية مثل التضامن والتعاون والتوافق وهي تظهر كحاجات نابعة من البناء الاجتماعي في مجتمع ما[٦]. أما أهمية الوظيفة عن راد كليف بروان ما يقوم به النسق من جهد يشارك فيه في الكل المتكامل بصفته وظيفة للنسق الاجتماعي ككل.[٧] وينبغي الإشارة إلى أن موضوع التنمية في المجتمعات النامية كانت محط أنظار الانثروبولوجيا الاجتماعية في انكلترا، سيما بعد توجيه اهتمامهم إلى دراسة التغير والصراع في المجتمعات الإنسانية بعدما عبروا الأفكار التقليدية عن التوازن والثبات النسبي، ومن ابرز رواد هذا الاتجاه لوسي مير التي قدمت دراسات منها دراسة (أمم جديدة) و(الانثروبولوجيا والتنمية) الذي تسألت فيه ماذا ينبغي للانثروبولوجي قوله؟ فهي ترى: أن التنمية في المجتمعات النامية تحتاج إلى توفير المعارف والأساليب الفنية في المجالات المختلفة ، وان واضعي السياسات والخطط التنموية يستعينون بعلماء التربة والزراعة والري والهندسة الإنشائية والاقتصادية المؤدية إلى وضع الخطة العلمية لاستثمار الإمكانيات المتاحة في مجتمع ما وزيادة الإنتاج وتوجيه العائد في القطاعات الأخرى وهم في هذا السياق غير محتاجين لأراء الانثروبولوجي ، وهناك مرات عديدة أخذت أراء الانثوربولوجين الذي ينظرون الى الخطط في مستوياتها التطبيقية إي من موقع المستفيدين منها فعلا، على عكس واضعي السياسات التنموية الذين ينظرون إليها من فوق، وهذا يشير الى أهمية المدخل الثقافي في دراسة التنمية إي المخل الانثروبولوجي وهذه الفائدة ليس فقط على مستوى واضعي السياسات التنموية إنما مستوى المقوّمون لها ما بعد التنفيذ.[٨] وعليه يرى الدكتور جميل حمداوي* ، العلاقة بين الثقافة والتنمية تقوم على (ثلاثة تصورات حول علاقة الثقافة بالتنمية. فهناك من يرى بأن الثقافة تعرقل مسيرة تنمية الدول، وتحول دون تقدمها بشكل إيجابي. ومن ثم، تصبح الثقافة عائقا أمام تقدم بعض الشعوب، خاصة إذا كانت العادات والتقاليد والأعراف هي السائدة، وكانت تلك التقاليد تقليدية تؤثر سلبا على التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وهناك رأي مناقض يرى بأن الثقافة هي من العوامل الأساسية التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة، وتطوير الاقتصاد بكل قطاعاته، والرفع من الإنتاج الوطني أو القومي. ولابد من مراعاة هذا البعد في مجال التخطيط والتدبير والتقويم. ويعني هذا أن الأولوية تعطى للبعد الثقافي على حساب الأبعاد والمكونات التنموية الأخرى. بيد أن هناك رأيا تركيبيا ثالثا يؤمن بجدلية الثقافة والتنمية. أي: لا يمكن فصل الثقافة عن التنمية، فكل واحد يكمل الآخر بطريقة بنيوية وعضوية وجدلية.) [٩] ولاشك أن الإشكالية الثقافية التي تعاني منها المجتمعات التقليدية هي

البنى التقليدية التي تقف عائقا إمام حركة التطور والتحديث ولعل أبرزها تأخر التعليم ، كذلك الجدل القائم بين ما هو موروث ثقافي والذي اغلبه ريفي عشائري وبين التحديث التنويري، ومن هنا فان إشكالية التطور المعرفي أعاقت التنمية إذ إن ضعف التطور المعرفي لا يزال عاملا معوقا لكل ذلك، ففي كثير من المجتمعات النامية تكون أساليب التعليم تنقل لأنظمة أخرى على شكل قوالب مما يجعل النظرية التي يمكن انبثاقها من الواقع الثقافي تكاد تكون غير موجودة إذ يتطلب الأمر، وقد اثأر موضوع التربية جدل بين الانثروبولوجين وعلماء الاجتماع حول النظر إلى طبيعتها من جهة والى وظيفتها من جهة أخرى ،ولعل ابرز الآراء في هذا الصدد يمكن الإشارة إليها بإيجاز ، منها رأي (ماكس ويبر) في العقد الخامس من القرن العشرين، والذي يعد التربية على أنها وسيلة من وسائل تثبيت الهيمنة الاجتماعية، والذي توصل من خلال كتابة مقالات في علم الاجتماع إذ توصل إلى بناء نمطية اجتماعية للوسائل والغايات في التربية ترتبط بنمطية أخرى في توزيع القوة الاجتماعية وتوازيها ، اسماه بالبناء الاجتماعي، وقد خلص من خلال المقارنة بين النمطين إلى إن التربية تهدف إلى نشأة الأطفال وتدريبهم بنط سلوكي معين في الحياة. إما (دوركايم) فيرى التربية أداة المجتمع في تحقيق الوفاق أو الاتفاق الاجتماعي. ويذهب (كارل مانهايم) إلى بالقول إن التربية قطاع عام من الطرق الخاصة بالتأثير في سلوك الفرد الاجتماعي من اجل جعله منسجما مع الأنماط السائدة الاجتماعية السائدة في المجتمع. إما (هيرسكوفتس) يفهم التربية على أنها عملية دمج ثقافي إي عملية تكيف واع وغير واع تحقق من خلال العملية التعليمية بحيث يكتسب الفرد سواء كان طفلا أم راشدا الكفاية الاجتماعية داخل ثقافته.[١٠]، إما قضايا التربية أو التعليم في بلدان العالم الثالث فلا تزال تعاني من إشكاليات منهجية وثقافية ومهنية معقدة ، لذا فان المدخل الثقافي بصفته أساس التعليم لكي نفهم دوره في تنمية واعدة والذي ينبغي عليه إن يتبنى عملية تحديثه في إطار تحديث حضاري ينطلق من ثقافة مجتمعنا ويكون قادرا على التفاعل مع التجارب العلمية في بلدان أكثر تطورا.

٢-التطور المعرفي وعلاقته بالتنمية الإنسانية

لا شك أن المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثقافية شهدت تغيرات ثقافية واسعة استعدت حركة علمية وتعليمية ومعرفية لإعادة تنمية المجتمعات الأوربية التي أنهكتها الحرب ، التي ساعدتها في تحقيق مستويات نهضة تكنولوجية كبيرة، ولكن ذلك افرز فجوة كبيرة بين المجتمعات الصناعية ذات النمو الاقتصادي السريع وبيت البلدان النامية الغارقة في الفقر والحرمان والجهل، وقد شكل هذا المشهد أهم المشكلات التي عانت منها المجتمعات الإنسانية في نهاية القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر.[١١] فالمقاربة الثقافية أساس التعليم لفهم دوره في إحداث تغيرات أساسية في البنى المعرفية التقليدية ونقلها إلى

إطار تطبيقي بعدما كانت تتصف بالجانب السردي والأدبي أكثر منها إلى الجانب التطبيقي لافتقار أدوات التعليم الحديثة بسبب عدم قدرة المناهج الدراسية في المراحل كافة من القيام بوظيفتها الثقافية في تحديث أساليب الحياة سواء المتصلة بالسلوك الاجتماعي أو في الجانب المعرفي وهي إشكالية لا تزال تواجه عملية إحداث تغير مفصلي في ثقافة المجتمع التقليدي ومنه المجتمع العراقي. كذلك يمكن اعتبار التنشئة الاجتماعية عملية اساسية في تنمية التطور المعرفي، فنفسيا هي العملية التي يكتسب بها الفرد الرأي الاجتماعي ليصبح عضوا في المجتمع، بمعنى آخر أنها القوة الكامنة داخل الفرد والقوى الاجتماعية المتمثلة بانعكاس ما اكتسبه الفرد وتعلمه من بيئته في حدود قدراته العقلية والإدراكية. وفي هذا الصدد حلل العالم بارسونز التنشئة الاجتماعية عن طريق نظريه الفعل الاجتماعي، بأنها الوسائل التي يكتسب بوساطتها الفرد المعرفة والمهارات وقواعد التصرف ليكون عضوا مساهم في المجتمع[١٢]. والتنشئة الاجتماعية في الاسرة على سبيل المثال، لها قيم سلوكية ذات اثر نفسي واجتماعي على سلوك الفرد مستقبلا، ويرى الدكتور حامد زهران: أن أفضل طريقة لتعليم السلوك الأخلاقي ان تقول للطفل افعل كما نفعل وليس افعل كما نقول[١٣].

وقد اسهم ماكس شيلر في اكتشاف تعدد الانواع المعرفية في مجتمعانا المعاصر، وان تفاصيل واقترانات هذه المعرفة تختلف تبعاً لاختلاف اطرها الاجتماعية، ويرى شيلر ان قوة الارتباط مع الاخيرة تتبايين ايضا على وفق تباين انواع المعرفة نفسها بالقدر الذي تتباين فية على وفق الاطر الاجتماعية نفسها، كذلك يرى ان النسبية المعرفية على وفق علم الاجتماع المعرفة محاطة لديه بالافكار الفلسفية المسبقة ما يقوده الى التسليم بهيكلة ثابتة للانواع المعرفية، مرتبة وفقا لسلم جامد من القيم التي يرجعها لها، وبهذا ذهب شيلر الى وضع نسق قبلي للمعارف ، وهو نسق بني على اساس المعرفة الاهوتية، تليها المعرفة الفلسفية اما الناحية التي شددعليها شيلر هي معرفة الغير ولاتأتي معرفة العالم الخارجي الا بعد ذلك. واما المعرفتان الاخيرتان فتحتلهما المعرفة التقنية والمعرفة العلمية اخيرا. [١٤]

تكلمنا عن المرحلة الحالية وهي مرحلة تأثير العولمة في المجال المعرفي ولاسيما فيما يخص تطور المجتمع المعرفي نجد إن هناك تحديات سياسية تواجه سياسات التنمية منها تحدي الوعي العام لدى الإنسان المعاصر في إطار العولمة ، فضلا عن وعيه بالحقوق والواجبات ، وفي الوقت نفسه لا يزال النقد الموجة إلى العولمة في إطارها الداخلي وحصرها على نزعتها الاقتصادية، وان تركنا حركة أسواق الاقتصاد والمال لحالها لما تحمله ألينا الأمر الذي يعد من الأسباب الداعية إلى الحاجة إلى التنمية ، وهي حاجة تتحدى سياسة التنمية بوصفها نوعا من العلاج. [١٥]

الفصل الثاني:المدخل الثقافي أساس التعليم وبناء قيم النزاهة وبناء الإنسان المعرفي التنموي

المبحث الأول – تراجع لتعليم وأهمية النهوض به وتحديثه

أولا– تراجع التعليم في العراق

إن تعرض المجتمع العراقي إلى أزمات متلاحقة منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي حتى المرحلة الحالية أدت إلى تراجع خطير في مؤسساته الرسمية وغير الرسمية وتراجعت كثير من قيمه الاجتماعية وتفككت علاقاته الاجتماعية، إذ أدى توقف التنمية منذ السنوات الأولى من ثمانينيات القرن الماضي إلى تأخر المجتمع وتدهوره لاسيما في قطاع التعليم الذي شهد انحطاطا واسعا وتغير تطلعات الشباب نحو التحصيل العلمي، بعد أن فقدت المؤسسة التربوية مرتكزاتها التنظيمية وتراجع دور المعلم بعد إن عاش أزمته الحقيقية. كما أن الحروب المستمرة أدت إلى تراجع الحماس العلمي وتلاشي كثير من الأحلام لدى الشباب بسبب ضغوطات الحياة الاقتصادية على الإنسان العراقي وانتشار المفاهيم التقليدية بعد انحصار المظاهر الحضرية في المدينة العراقية وضعف سلطة القانون ، إذ اتجهت الدولة خلال حقبة الثمانينيات والتسعينيات إلى تنمية النزعات العشائرية والمظاهر العسكرية لتحقيق مصالحها ، كما إن المرحلة الماضية شهدت ترك أو تسرب إعداد كبيرة من الأطفال من المدارس وزجهم بالعمل من اجل سد احتياجات الأسرة المتزايدة لا سيما في الأسر الفقيرة أو تلك التي فقدت معيلها، وتشير كثير من الإحصائيات إلى إعداد الأرامل والمطلقات في تزايد مستمر بعد إن وصلت إلى حوالي مليوني امرأة ، والمشكلة الأساسية التي أخذت تؤثر على المجتمع العراقي هو انتشار الأمية بين الشباب التي أخذت طابعا مخيفا في السنوات الماضية، وما زالت تتفاعل الأمر الذي يدعو أصحاب القرار إلى توجيه مراكز الأبحاث والجامعات من اجل دراسة الظاهرة ، لان العراق متجه نحو إجراء تنمية شاملة هو في أمس الحاجة إليها بعد سنوات من القهر والظلم والتأخر وهذه التنمية ينبغي إن تقوم على الشباب ، إلا إن الإشكالية المعقدة هنا، هي كيف يتم توظيف الشباب في التنمية طالما قطاع كبير منهم يفتقر إلى القراءة والكتابة فضلا عن معاناة إعداد كبيرة منهم من الأمية الثقافية، فالأجيال الجديدة لم تعد تقرأ الكتب أو تتطلع على ثقافات الشعوب مثلما كانت الحالة سائدة في الماضي، وإذا كان البعض يرجع هذه المسالة إلى طغيان وسائل الاتصال الحديثة، فان المشكلة الأساسية في المجتمع العراقي مرتبطة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية التي سادت البلاد لفترة طويلة وأدت إلى تخريب الإنسان وتلوث أفكاره حتى أضحت الأمية إحدى السمات الفاعلة فيه، إذ شهدت المدن فيه حالة تريف خطيرة جراء نزوح إعداد كبيرة من الريفيين اتجاه المدن دون إن تستطيع المدينة من استيعابهم ، وأصبحت الثقافة الريفية هي المؤثرة في حياة المجتمع.[١٦]

ثانيا –المدخل الثقافي أساس التعليم ونهضته ودوره في التنمية:

يعد استعداد المجتمع في مجال التربية والتعليم من أهم الاستثمارات المجتمعية الحيوية التي تستمر لأجيال عدة بصفته استثمارا يستهدف تنمية الإنسان ، وهو أهم أهداف أي تنمية لان الإنسان هو وسيلة التنمية وغايتها، ويعد دور الإنسان سواء أكان ذكرا أم أنثى من أهم الأدوار في هذا الجانب ، وهو يدخل في إطار تفعيل دور الإنسان الاقتصادي في المجتمع العراقي بشكل فعال وحيوي في تطور الاقتصاد الوطني، ليكون لهذا الدور النجاح في النشاطات الاقتصادية المختلفة سواء بالتفوق العلمي والابتكار والوعي الاجتماعي بأهمية تعجيل التنمية التي يكون الإنسان العراقي بأمس الحاجة إليها وكذلك كون التنمية أضحت هدفا محوريا في المرحلة الحالية من اجل تطور المجتمع في ظروف أضحت فيها التنمية البشرية المستدامة من سمات حياة الإنسان المعاصر ليكون للرجل والمرأة الدور الأساسي في دفع عجلة التنمية إلى الإمام لاسيما في مجال الاقتصاد، وقد أصبح مجال في التربية والتعليم من المؤشرات المهمة في هذا المجال، لاسيما في مجال تأهيل الإنسان وجعله يأخذ دورة في تنمية قدراته الإبداعية في المجال التعليم الفني والتكنولوجي وتوفير أرضيه أوسع للمشاركة المجتمعية من خلال وعي الناس بالحاجة للتنمية وهذا لا يأتي إلا بعد إن يأخذ التعليم مساحته في كل الشرائح الاجتماعية ، وكذلك بصفته دورا مفصليا من اجل الوقوف على واقع المجتمع وكشف مشكلاته ومن خلال إجراء الدراسات المسحية من اجل وضع الأمر إمام الجهات المهتمة، وإبراز أهميته في المجتمع العراقي حتى يتم اتخاذ الإجراءات الضرورية ، لبناء اقتصاد وطني متين يعتمد على القدرات الفئات النشطة في المجتمع وفي مقدمتها الشباب.[١٧]

رابعا – المدخل الثقافي أساس التعليم في تهيئة سوق العمل:

أكد العالم الانثربولوجي مالينوفسكي (وجود علاقة بين إشباع الحاجات والنظم الحضارية والاجتماعية، فالنظام الاجتماعي هو الوجه الحضاري لإرضاء حاجات الإنسان الأساسية، فالحاجات الجسمية هي حاجات بيولوجية ونفسية ولكي تتم الاستجابة لها بشكل حضاري لا بدّ من أن تخلق من جديد حاجات تكون طبيعتها حضارية وليس بيولوجية، مثال: الحاجة للطعام نوعاً وكماً هي حاجة بيولوجية، لكن طريقة وأسلوب تهيئة وإعداد الطعام من منشئه إلى مائدة الطعام هي عملية حضارية، وهكذا بقية الحاجات كالتناسل والراحة والأمن والحركة والنمو)[١٨]، ولعل ابر النظم المؤثرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية هو نظام التعليم، ومدى قدرته على سد احتياجات سوق العمل من عقول مخططة وكفاءات علمية وفنية وسطية فضلا عن قدرته في تنمية فلسفة اقتصادية ملائمة لثقافة المجتمع وقادرة على تلبية سوق العمل فيه، والعراق اليوم بأمس الحاجة إلى تعليم نوعي يرفد سوق العمل بما يحتاجه في ظروف حضارية معقدة يمر به البلد ومحيطه

الإقليمي، أضحت التنمية حاجة لا يمكن الاستغناء عنها أو تأجيلها، وبناء على ذلك فأن التنمية الإنسانية كما يذهب كثير من الكتاب ، هي (موارد بشرية (أو حتى) تنمية بشرية (أو وفاء بالاحتياجات الأساسية وأنمى هي نهج أصيل في التنمية الشاملة المتكاملة للبشر وللمؤسسات المجتمعية)[١٩]، وهذا يشير إلى إن الاحتياجات ومنها حاجة سوق العمل ، ومن أهم النظم القادرة على تلبية ذلك على المدى البعيد هو نظام التعليم إذا ما استطاع إن يحقق مخرجات نافعة وفعالة.

المبحث الثاني: المدخل الثقافي أساس التعليم في بناء قيم النزاهة لإنجاح التنمية المتوقعة:

أولا – دور المؤسسة التربوية في بناء قيم النزاهة في النشء الجديد:

إن المؤسسة التربوية منظومة تعليمية وثقافية معززة للقيم الايجابية، وهي ركيزة أساسية في غرس القيم الفاضلة في نفوس الأبناء ليكونوا مواطنين صالحين يضطلعون بمسؤولياتهم العلمية والأخلاقية في تحقيق تطوير المجتمع وتقدمه. وتتمثل القيم الايجابية بالصدق والأمانة ومكافحة الفساد وتعزيز النزاهة نظرا لأهمية التربية والتعليم في الوقاية من الفساد بين أبناء المجتمع. وفي ورقة حملت عنوان (أهمية نشر ثقافة الإدارة الرشيدة ورؤية لدور التعليم في مكافحة الفساد وتعزيز النزاهة) أشار رئيس جمعية الشفافية صلاح الغزالي تأكيده ضرورة العمل على إدخال النزاهة في مناهج التعليم المستقاة من حضارتنا وإشراك الجامعات ومعاهد التدريب الحكومية لتعليم النزاهة[٢٠]. وعليه فان برامج النزاهة تتيح حلولا جديدة ومبتكرة للتعامل مع المشاكل المستعصية للفساد، وتقديم منهج نزاهة ذي اثر كبير يتسم بالمرونة، مع تقديم برامج تحدث تغييرا قابلا للتحقق منه في كل من كفاءة الطلاب ووجهات نظرهم. كون الفساد يعد احد اكبر المخاطر التي تهدد التنمية العادلة والمستدامة، والتأكيد على المؤسسة التربوية بوصفها أهم المؤسسات التي تعمل على تثقيف طلابها بمفهوم النزاهة، ولا شك إن هذا الجهد الذي تؤديه المؤسسة التربوية يخفف من الآثار المدمرة والنتائج السلبية لتفشي هذه الظاهرة المقيتة التي تطال كل مقومات الحياة لأبناء المجتمع كافة، فهدر الأموال والثروات والوقت والطاقات يعرقل أداء المسؤوليات وانجاز الوظائف والخدمات، فهي عمل تخريبي يستهدف الشخصية البشرية وإفسادها وتأخير المجتمع عن عملية البناء والتقدم وليس على المستوى الاقتصادي والمادي فقط، بل تستهدف مقومات الإنسان السياسية والاجتماعية والثقافية وتعرقل تقدمه وتأخره، ناهيك عن تخريب مؤسسات الدولة ودوائرها الخدمية ذات العلاقة المباشرة بالحياة اليومية[٢١] فكم من الثروات صرفت على الكهرباء والخدمات من دون جدوى، وكم سرقت من أموال الشعب في مشاريع وهمية وغيرها الكثير، ولكن لا احد يعرف كيف حدث ذلك ولماذا؟ لان الإنسان أصبح مخرباً في قيمه ومناعته الاجتماعية. وهنا يأتي دور المؤسسة التربوية في وضع منهج متكامل ليمكن

الإنسان من الحياة والتنمية، ويقضي على هذا الداء الذي اخذ ينخر جسد المجتمع من دون رحمة. إن المسألة ليس بالسهولة التي تبدو عليها، أنها إشكالية معقدة للغاية، وان مهمة المؤسسة التربوية بالمقابل معقدة أيضا للغاية، ومع ذلك فالحاجة تتصاعد في كل لحظة للوقوف ضد هذه الظاهرة، وان الدور الأساسي للمؤسسة التربوية يتمثل في زيادة الوعي الاجتماعي والتركيز على القيم الروحية والاجتماعية وزرع قيم جديدة إزاء هذه الظاهرة الخطيرة. ولاشك أن أدوات المؤسسة التربوية هي أداة تربوية تخاطب النفوس والعقول لتعزيز قيم النزاهة وتقديم قيمها للمجتمع على أنها صمام الأمان للعملية التنموية الناضجة، لان الأساس في التنمية هو الإنسان، فإذا كان هذا الإنسان لا يستطيع الدفاع عن مقومات التنمية والنجاح، والتي أبرزها قدرته على الدفاع عن حق المجتمع بالتنمية والتقدم من خلال محاربة المفسدين فان مشاريع هذه التنمية لا يكتب لها النجاح، وهي في الحقيقة مهمة الدفاع عن التنمية وتعزيز قيم النزاهة باعتبارها ذات مبادئ أساسية لتطور المجتمع، فكلما تمكنت هذه المؤسسة من بناء الإنسان وجعله يحترم قيم النزاهة ويقدرها في نفسه وجعلها رقيبا أمينا على امن هذا المجتمع وسعادته. لذا فالأصل في الأمر هو ترسيخ قيم النزاهة ووسيلة ذلك هي التربية عن طريق نشر الوعي وتثقيف الناس بذلك.[٢٢]

ثانيا- المؤسسة التربوية وبناء إنسان التنمية :

في هذا الإطار يكون الحديث عن دور المؤسسة التربوية في بناء الإنسان العراقي ليس سهلا، فلا تزال الثقافة التقليدية مرسومة في ذهن الإنسان الأمر الذي يدعو إلى مقاربة ثقافية أساسا للتعليم بعده من الأدوات الفاعلة في أحداث تغير وتحديث العقل العراقي بما يجعله أكثر تقبلا لوسائل التعليم الحديث بما يودي إلى تغير البنى الثقافية المعتمدة على الأساليب التجريدية ونقلها إلى الطرق التطبيقية إي العلمية والخروج من دائرة التفكير السردي والأدبي إلى عالم المعرفة التطبيقية الذي يولد أفكار جديدة تعمل على تحديث الثقافة وبالتالي تحديث التعليم والاستفادة من معطياته في إحداث تنمية واقعية يتفاعل معها الإنسان العراقي، فالمسألة تحتاج إلى جهد كبير تتضافر فيها جهود المؤسسات الأخرى لتندمج مع المؤسسة التربوية، والمسألة تحتاج إلى إرادة سياسية لاتخاذ قرارات صارمة تكون بمثابة دليل عمل وطني يتطلب تشريع قوانين ونواميس تعطي للبعد التربوي دوره الخلاق في هذا المجال، وهذا يتطلب مراجعة المناهج الدراسية وبناء شخصية المعلم من جديد، وإعطائه المكانة الاجتماعية التي تجعله يشعر بوجوده في المجتمع كقائد تربوي. إن إعطاء الوظيفة أو المركز الوظيفي اعتبار قيمي واجتماعي يتحدد بالتأكيد في بلورة مفاهيم جديدة لدى المعلم في ليخذ دوره الوطني والإنساني في المجتمع، فالحروب والأزمات ألحقت ضررا بالغا في شخصية المعلم وبالمؤسسة التربوية، ووقفت هذه المؤسسة حائرة لا تعرف ماذا تفعل في

ظروف متغيرة ومتسارعة، فمهمة بناء الإنسان تربويا وأخلاقيا أولا، مسألة ينبغي إن تؤخذ بعين الاعتبار لدى صناع القرار، لان تحقيق ذلك سيقود حتما إلى وضع الآليات التي تستطيع بها المؤسسة التربوية، إعادة تنظيم بناء الإنسان وفق ثقافة المجتمع وقيمه، ولا يكفي إن تطرح المقترحات في الندوات والمؤتمرات العلمية ومن دون إن تأخذ طريقها إلى التطبيق. (٢٣)

الفصل الثالث –تحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية

المبحث الأول– تحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية

أولا–البيانات الأولية:

١ – **النوع** : حرص البحث أن يعطي فرص متساوية لكل من الذكور والإناث إذ تم اختيار ٨٠ فرد من الذكور ومثلها للإناث، إثناء توزيع الاستبانة وهي أداة لجمع البيانات إضافية للحصول على معلومات أولية تعذر الحصول عليها عن طريقة المعايشة بالمشاركة التي تمت في مجتمع البحث، ولاشك إن الطرق الانثروبولوجية لا تعتمد كثيرا على الاستبانة، ولكن لكون اعتبار التعليم مقاربة أساس التنمية فان الحصول على بيانات على اكبر عددا من الإفراد من المستويات الثقافية المختلفة ، تم إضافة الاستبانة بصفتها عاملا مساعدا وليس أساسيا في هذا البحث.

٢– **العمر**: اتجه البحث إلى توجيه أسئلة ذات علاقة بالموضوع إلى فئات عمرية لكلا الجنسين مختلفة، لمعرفة تأثير الجانب الثقافي على دور التعليم في التنمية،

جدول (١) يوضح الفئة العمرية لإفراد العينة(الذكور والإناث)

الفئة العمرية	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%
١٨-٢٧	٢١	%٢٦,٢٥	٢٥	%٣١,٢٥	٤٦	%٢٨,٧٦
٢٨-٣٧	٣١	%٣٨,٧٥	٣٠	٣٧,٥	٦١	%٣٨,١٢
٣٨-٤٧	٢٠	%٢٥	١٥	%١٨,٧٥	٣٥	%٢١,٨٨
٤٨-٥٧	٥	%٦,٢٥	٨	%١٠	١٣	%٨،١٢
٥٨-٦٧	٣	%٣،٧٥	٢	%٢,٥	٥	٣،١٢
المجموع	٨٠	%١٠٠	٨٠	%١٠٠	١٦٠	%١٠٠

يتبين من بيانات الجدول (١) إن اعلي فئة عمرية بين الذكور كان في الفئة(٢٨–٣٨) إذ بلغ عددهم (٣١) وبنسبة (٣٨,٧٥%) واقل عدد في الفئة (٥٨–٦٧) إذ بلغ (٣) وبنسبة (٣,٧٥%)، من مجموع عينة البالغ (٨٠) فردا من الذكور، بينما بلغ اعلي عدد بين الإناث في نفس الفئة العمرية التي ظهرت للذكور إذ بلغ عددهن (٣٠) وبنسبة(٣٧,٥%) واقل عدد ظهر أيضا فئة الذكور التي سجل عددهم اقل عددا إذ بلغ (٢) وبنسبة(٢,٥%) من مجموعهن البالغ (٨٠) فردا من الإناث. إما مجموع العدد لكلا الجنسين من مجموع العينة

الكلي البالغ (١٦٠) فردا من الذكور والإناث، إذ ظهر اعلي عدد يمثلهم في الفئة (٢٨-٣٨) والبالغ (٦١) فردا، وبنسبة (٣٨,١٢%) بينما اقل عدد لكلا الجنسين ظهر في الفئة (٥٨-٦٧) والبالغ (٥) فردا ، وبنسبة (٣,١٢%). يعني هذا إن توزيع إفراد العينة التي تم توجيه لهم أسئلة في سياق البحث لمعرفة مزيد من المعلومات التي يتم الحصول إليها بأدوات بحثية ومنها الملاحظة بالمشاركة من خلال مشاركة الجمهور الذي تفاعل معهم بشان موضوع البحث، وحرص البحث إن تكون الأسئلة المحدودة إن توجه إلى الذكور والإناث في فئات عمرية مختلفة لمعرفة تأثير الجانب الثقافي في التنمية.

٣- التحصيل الدراسي

جدول (٢) يوضح التحصيل الدراسي لإفراد العينة(الذكور والإناث)

الحالة التعليمة	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%
يقرا ويكب	٨	%١٠	٥	%٦,٢٥	١٣	%٨,١٢
ابتدائية	١٢	%١٥	١٥	%١٨,٧٥	٢٧	%١٦,٨٨
متوسطة	١٩	%٢٣،٧٥	٩	%١١,٢٥	٢٨	%١٧,٥
إعدادية	١٠	%١٢,٥	٢٣	%٢٨,٧٥	٣ ٣	%٢٠,٦٣
جامعية	٢٥	%٣١,٢٥	٢٧	%٣٣,٧٥	٥٥	%٣٤,٣٧
عليا	٦	%٧,٥	١	%١,٢٥	٤	%٢,٥
المجموع	٨٠	%١٠٠	٨٠	٨٠	١٠٠	%١٠٠

تبين بيانات جدول (٢) المستوى التعليمي لكلا الجنسين، إذ بلغ اعلي مستوى دراسي لمن يحمل الشهادة الجامعية بين الذكور من مجموعهم الكلي البالغ (٨٠) في العدد (٢٥) وبنسبة (٣١,٢٥%) وبلغ اعلي مستوى ممن يحملن شهادة بين الإناث من أصل مجموعهن البالغ (٨٠) وبعدد (٢٧) وبنسبة (٣٣،٧٥%)، وبهذا أصبح مجموع من يحمل الشهادة الجامعية بصفته يمثل اعلي مستوى دراسي لكلا الجنسين بلغ(٥٥) وبنسبة(٣٤،٣٧%) بينما بلغ اقل مستوى دراسي بين الذكور الذين يحملون شهادة عليا بعد المرحلة الجامعية(ماجستير ودكتوراه) بلغ (٦) وبنسبة(٧,٥%)، وبين الإناث للواتي يحملن أيضا شهادة عليا كأقل عدد من بينهن والبالغ عددهن (١) وبنسبة (٢,٥%)، إما اعلي عدد لكلا الجنسين ظهر في المستوى الجامعي والبالغ (٥٥) وبنسبة (٣٤،٣٧%) بينما اقل مستوى لكلا الجنسين بلغ عددهم (٤) وبنسبة ٢.٢٥%) من مجموع العينة البالغ (١٦٠) فردا من الذكور والإناث.

٤- المستوى المعيشي والانحدار الثقافي الأصل(حضر- ريف) لإفراد العينة

جدول (٤) يوضح المستوى المعيشي والانحدار الثقافي (الأصل)لإفراد العينة

المستوى المعيشي للفرد	العدد	%	الانحدار الثقافي (الأصل)	العدد	%
عالي	٢٠	%١٢,٥	حضر	١٠٧	% ٦٦,٨٨
متوسط	٨٨	%٥٥	ريف	٥٣	%٣٣,١٢
ضعيف	٥٢	%٣٢,٥	---	---	----
المجموع	١٦٠	%١٠٠	١٦٠	١٦٠	%١٠٠

يتبين من الجدول (٤) المستوى الاقتصادي لإفراد العينة وكذلك الانحدار الثقافي(الأصل ريف –حضر، إذ اتضح إن اعلي مستوي معيشي للفرد اشر على متوسط وبعدد (٨٨) وبنسبة (٥٥%) واقل مستوى اشر عند عالي وبعدد (٢٠) فردا وبنسبة (١٢,٥%). إن إما عن الانحدار الثقافي لإفراد العينة ، تبين إن غالبيتهم أصله من الريف وقد سكنوا المدينة منذ أكثر من ثلاثة عقود ويعدون أنفسهم من سكان المدينة إذ بلغ عددهم (١٠٧) وبنسبة (٦٦,٨٨%) ، بينما بلغ عدد الذي اشروا اتهم من سكان الأصلين وبعدد (٥٣) وبنسبة (٣٣,١٢%).

ثانيا: بيانات البحث الأساسية:

١- المتغيرات المؤثرة في واقع التعليم في العراق بالمرحلة الحالية:

جدول (٤) يوضح المتغيرات المؤثرة في واقع العليم في العراق في المرحلة الحالية

الإجابة	تسلسل مرتبي	العدد	%
الفساد في قطاع التعليم أضعف التأكيد عوامل النهضة الثقافية عن طريق بناء إنسان قادر على خوض تجربة التنمية بنجاح	١	١٤٧	%٩١,٨٧
عدم تحديث المناهج الدراسية يعرقل نظام التعليم، ويؤدي إلى تأخره.	٢	١٣١	%٨١,٨٧
هناك ضعف في التأكيد على المدخل الثقافي للتعليم وتوظيفه في التنمية الانسانية	٣	١٢٠	%٧٥
ضعف البنى التحتية للمؤسسة، وضعف الإعداد الكامل للمعلم أدى إلى تأخر التعليم في العراق في المرحلة الحالية.	٤	١٢٠	%٧٥

تبين من جدول المرتبي (٧) إن إجابات المبحوثين ذكورا وإناثا جاء متفقة من حيث تسلسل أهمية الإجابات على فقرات الجدول، إذ بلغ عدد من يرون إن الفساد في قطاع التعليم أضعف التأكيد عوامل النهضة الثقافية عن طريق بناء إنسان قادر على خوض تجربة التنمية بنجاح يتحل المرتبة الأولى من إجاباتهم إذ بلغ عددها (١٤٧) وبنسبة (٩١,٨٧%) ، ثم جاء إجابات الإفراد المبحوثين عن فقرة عدم تحديث المناهج الدراسية يعرقل نظام التعليم، ويؤدي إلى تأخره. بالمرتبة الثانية إذ بلغ عددها (١٣١) وبنسبة (٨١,٨٧%) ، وجاء الإجابات المؤيدة لفقرة المدخل الثقافي للتعليم وتوظيفه في التنمية ، يحظى برضي ثقافة المجتمع . بالمرتبة الثالثة وعلى الفقرة لا غنى عن المدخل الثقافي كأساس للتعليم عند القيام بالتنمية في المجتمع .بالمرتبة الرابع وقد بلغ عدد إجابات إفراد لكلا الفقرتين متساويا ، إذ بلغت لكل واحدة منهما (١٢٠) إجابة وبلغت نسبته كل منهما أيضا (٧٥%). من مجموع العدد الكلي للعينة البالغة (١٦٠) فرداً. وقد اتضح خلال المعايشة الميدانية أن كثير من الإفراد يرون أن التعليم خلال السنوات الأخيرة تراجع عما كان عليه في حقبة السبعينات والثمانينات ، وانتشرت الأمية واخذ الجهل يظهر بشكل أو بأخر في المجتمع، ووراء ذلك أسباب عديدة منها صعوبة المناهج الجديدة التي لا تفي باستيعاب التلاميذ في المرحلة

الأساسية وكذلك بالنسبة للطلبة في المراحل المتوسطة والثانوية، ويرى الكثير من إفراد المجتمع المبحوث أن هذه المناهج ليس لها أولويات تربوية وتعليمية يمكن أن تفيد الطلبة من قريب أو بعيد، الأمر الذي اضطر معه دعوة كثير من الأسر اللجوء إلى الدروس الخصوصية، وتخصيص جزء مهم ميزانية الأسرة لذلك، والمشكلة إن هذه الدروس تأخذ بعلم الإدارة والمعلمين والمدرسين، وهذه إشكالية معقدة بات تفرض نفسها على الواقع التعليمي ،مما جعل التعليم يمر بأزمة حقيقية، وانتقل هذا الواقع إلى مراحل متقدمة من التعليم ومنه التعليم الجامعي، لذا فان التأكيد كما يرى اغلب مجتمع البحث إن تعالج من خلال تأكيد على الخصوصية الثقافية لمجتمعنا من اجل أن تكون مخرجات التعليم قادرة على أداء وظيفتها التحديثة في بنية العقلية العراقية وتكون متهيئة للدخول في تجربة تنموية ناجحة، فالدور التربوي دور لا يمكن الاستغناء عنه في كل خطوة من خطوات مكافحة الفساد وبالقدر الذي تعمل المؤسسة التعليمية في إيجاد أفضل وسائل الردع الاجتماعي ضد الفساد فإنها تعمل في الوقت نفسه من اجل تقويم السلوك وبناء قدرات جديدة لدى الإنسان تعمل ذاتيا في الدفاع عن مجتمعه. وهذا الأمر يرتبط أصلا بزرع قيم النزاهة في نفوس التلاميذ منذ الصغر، وتربيتهم على احترام القانون والشجاعة على المطالبة بالحقوق وممارسة الديمقراطية بشكل يخدم المجتمع، وهذه القيم قيمة الديمقراطية وحقوق الإنسان، وغيرها لا يمكن إن تنشأ من تلقاء نفسها من دون المؤسسة التربوية التي تقوم بها عن طريق التأهيل والتدريب. لذا فان إتباع منهج علمي متكامل من قبل المؤسسة التربوية كفيل بإعطاء القدرة الكافية في تقويم إستراتيجية لمكافحة الفساد الإداري وتشديد الدور الرقابي على كل مظاهر الفساد، ومن ثمَّ فان هذا الدور التربوي والأخلاقي هو اقوي من أي أدوار أحرى لأنه يبدأ ببناء النفس البشرية على العدالة والقانون وتجنب كل الطرائق غير المشروعة التي تلحق الضرر بالمجتمع حاضراً ومستقبلاً. لا يمكن لأحد إن يتغافل أهمية دور المؤسسة التربوية في عملية مكافحة الفساد، لذا فان أهمية هذا البحث تكمن في إظهار هذا الدور وتفعيله من اجل تمكين الإنسان العراقي وزرع الثقة في نفسه، وهذا يعكس أهمية البحث الكامنة في بعده العلمي وسعيه إلى استعمال المنهج العلمي في دراسة الظاهرة دراسة موضوعية من اجل التوصل إلى حقائق ونتائج تكون بمثابة معرفة نظرية تسعى إليه الانثروبولوجيا الثقافية تكوينها عن ظواهر المجتمع العراقي، ومنها ظاهرة الفساد، والعمل على وضع أسس منهجية لدراسات تطبيقية تعمل على زيادة المعرفة التطبيقية، وتزداد أهمية البحث أيضا كون العراق متجه نحو التنمية البشرية، وان الدخول فيها مرهون أولا وأخيرا بالقضاء على الفساد بكل إشكاله. يعيش التعليم في المرحلة الحالية تحدي حقيقي وسط ظروف متغيرة ،لم يعد بالإمكان السيطرة عليها بالوسائل التقليدية في برمجة أداءه التربوي والمهني العلمي، فالمتلقي

له يعيش أزمته ومأزقه الاجتماعي وسط متغيرات اجتماعية وثقافية معقدة مؤثرة في نظمه وأداءه ومعطياته أي مداخلاته ومخرجاته، فالأجيال الجديدة أصبح لها لغة أخرى غير ما دأبت علية الطرق السائدة لذا ينبغي صياغة إستراتيجية علمية جديدة تشترك بها وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ووزارة التعليم العالي ووزارة التربية ومنظمة اليونسكو من اجل دراسة واقع التعليم من خلال انبثاق لجان ميدانية في كل الجامعات العراقية والمؤسسات البحثية لقراءة ثقافة الشباب وفهم تطلعاتهم العلمية من جهة، ومراجعة المناهج وتحديثها وفق معطيات الواقع المعاش من جهة أخرى. إن نظرة متفحصة لهذا الواقع يقودنا إلى قضية مهمة ، ما مدى قدرة التعليم في المساهمة في التنمية سواء على مستوى الإنسان المؤهل أم على مستوى نشر الوعي الاجتماعي والثقافي ومن ثم قدرته على تلبية سوق العمل في العراق في مرحلته الراهنة والمقبلة؟ .

٢- الشخصية والتحديث:

جدول (٥) الشخصية ومدى تقبل التحديث

الشخصية ومدى تقبل التحديث	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%
إميل إلى التحديث وتغير البنى الثقافية التقليدية	٤٢	%٥٢,٥	٣٨	%٤٧,٥	٨٠	%٥٠
التمسك بقيم وثقافة الإباء والأجداد	٢٦	%٣٢,٥	٢٥	%٣١,٢٥	٥١	٣١,٨٨ %
الاندماج مع العولمة والاتجاه نحو اقتصاد السوق	١٢	%١٥	١٧	%٢١,٢٥	٢٩	١٨,١٢ %
المجموع	٨٠		٨٠		١٦٠	

اتضح من بيانات الجدول (٣) إن اغلب الذكور والإناث يؤكدون أنهم يميلون إلى التحديث وتغير البنى الثقافية على التوالي ، إذ أكدوا على التوالي (٤٢) و(٣٨) وبنسب على التوالي (٥٢'٥%) و(٤٧,٥%) ، وبمجموع (٨٠) وبنسبة (٥٠%) ، في حين أكد من كل الذكور والاناث على التمسك بقيم وثقافة الإباء والأجداد على التوالي (٢٦) و(٢٥) ،وبنسب على التوالي ايضا (٣٢,٥%) و(٣١,٢٥%)، وبمجموع لكلا الجنسين عن ذلك بلغ عددهم (٥١) وبنسبة (٣٢,٨٨%)، وقل عدد الذكور والإناث معا مما أكدوا أنهم يميلون إلى يرغبون بالاندماج مع العولمة والاتجاه نحو اقتصاد السوق وبعدد على التوالي (١٢) و(١٧) وبنسب على التوالي أيضا (١٥%) و(٢١,٢٥%) ، وبمجموع لكلا الجنسين بعدد (٢٩) وبنسبة (١٨,١٢%). لا يمكن لأي بلد في العالم المعاصر تحقيق تقدم ملموس في خططه التنموية دون تهيئة التعليم بكل مراحله كي يساهم بشكل جدي ومفصلي في التقدم الاجتماعي والعلمي والتكنولوجي لاسيما وان العصر الحديث قد تميز عن كل العصور الماضية في خاصية استخدام التكنولوجيا في مرافق الحياة كافة، وان هذا الاستخدام يتطلب تعليما رصينا

من مراحله المبكرة إلى أعلاها، والعراق دخل مرحلة جديدة من البناء الاقتصادي مع تلاشي تدريجيا القوانين الاقتصادية الاشتراكية ليتفاعل مع معطيات العصر ويحقق نقلة نوعية مستندا إلى عقول وسواعد أبنائه وهذا لآياتي إلا إذا توفر مناخ صحي لتعليم صحي يكون قاعدة متينة للتنمية المطلوبة في العراق، وكذلك يكون مصدرا متدفقا للسوق العمل بما يرفع من كفائتة النوعية، فالعالم اليوم يضع الاقتصاد في أولوياته القصوى، لتحقيق التقدم الاجتماعي والحضاري المطلوب، وما التفاوت بين دول العالم، ما هو إلا تفاوت في قوة الاقتصاد، وثانيا في مدى التقدم الذي تحققه في مجال التعليم بمراحله المختلفة.

ووجدنا خلال العمل الميداني أن اغلب المبحوثين يرون أن وجود الإرادة السياسية القوية والمؤمن بقيم ومبادئ المجتمع هي الأساس في عملية بناء قيم اجتماعية راسخة من خلال عملية التعليم كفيلة ببناء شخصية تكون إميل إلى التحديث، لان أي خلل في عملية الاختيار للقيادات المتنفذة دون الأخذ بنظر الاعتبار، وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، سيؤدي إلى صعود عناصر تفضل مصالحها الشخصية على حساب المصالح المجتمعية ، ويحرم المجتمع من الكفاءات ، وهي مسألة يصعب التخلص منها دون تحقيق مستوى مقبول من الحضرية في المجتمع كما تقف المؤسسة التربوية إزاء ذلك في موقف حرج فالآليات للعبور إلى الضفة الآمنة تستلزم تغيير وتبديل المفاهيم السائدة في المؤسسات الرسمية التي تعرضت هي الأخرى –إن صح التعبير– إلى ترييف في إداراتها المختلفة.

٣– المدخل الثقافي والتعليم وآفاقه في التنمية:

جدول (٦) يوضح مدى اعتبار المدخل الثقافي للتعليم أساس التنمية ووسيلة لإحداث تطورا معرفيا في المجتمع العراقي

البيان	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%
نعم	٦٩	٨٦، ٢٥%	٧٢	%٩٠	١٤١	%٨٨,١٢
لا	١١	%١٣,٧٥	٨	%١٠	١٩	%١١,٨٨
المجموع	٨٠	%١٠٠	٨٠	%١٠٠	١٦٠	%١٠٠

يتبين من جدول (٥) إن غالبية الذكور والإناث يؤيدون فكرة اعتبار المدخل الثقافي أساس التنمية ووسيلة لإحداث تطورا معرفيا في المجتمع العراقي، إذ بلغ عددهم على التوالي (٦٩) ذكورا و(٧٢) إناثا، وبنسب على التوالي أيضا (٨٦,٢٥%) و(٩٠%) ، إما عدد الذكور والإناث من الذين لا يرون ذلك مهما فقد بلغ على التوالي (١١) ذكورا (١٣,٧٥%) إناثا . إما على مستوى العدد الكلي لكلا الجنسين من الذين يؤيدون الفكرة أعلاه بلغ (١٤١) ذكورا وإناثا، وبنسبة (٨٨,١٢%)، بينما بلغ عدد الذين لا يرون ذلك مهما (١٩) وبنسبة (١١,٨٨%) من حجم العينة الكلي (١٦٠) ذكورا وإناثا. تبين من الدراسة الميدانية أن الأفكار والرؤى الغريبة عن ثقافة المجتمع لا يمكن إن تخلق تجربة تنموية وطنية أو مرتبطة

بالنسق الثقافي العراقي ، لان المنهج الذي يقوم على أساس منهج مستورد أو مقلد لا يمكن له إن يبني أنسانا مبدعا ومنتجا فكلما ابتعد المجتمع عن ثقافته وأعرافه وعاداته وتقاليده ورموزه الثقافية ، كلما افر تجربته التنموية نتائج مشوهة غالبا ما تنهي إلى الفشل، لذا يرى اغلب أبناء المجتمع المدروس إن مسؤولية بناء تطور معرفي نابع من ثقافة المجتمع إلا بوجود تعليم يكون مدخله ثقافة المجتمع ، فهو فضلا عن ذلك يتحمل مسؤولية تحديث البنى الثقافية التقليدية وتخليصها من الخرافات أو الأفكار المعرقلة لحركة التطور، فالتعليم من الأدوات الأساسية القادر على بناء قاعدة معرفية متطورة منطلقة من تراث المجتمع ، وتستند إلى تاريخه الثقافي وأي انفصال عن ذلك سيؤدي إلى تشويه التنمية فيه، وتجعل الإنسان يعيش حالة من الاغتراب. اتضح من المقابلات المعايشة الميدانية لمجتمع البحث أن التعليم الذي لا يتماشى مع القيم الاجتماعية والعادات وتقاليد المجتمع ويسعى إلى تحديثها بالرجوع إلى مراميها الاجتماعية ووظيفتها للإنسان في تحقيق نهضة ثقافية من خلال عملية نقدية مسؤولة، من اجل إشباع حاجات الناس بإجراء تنمية مجتمعية قائمة على أساس النهوض بالواقع الثقافي للإنسان ولا تكون مستوردة أو مقلدة لتجارب أخرى ينبغي إن يبنى الإنسان من خلال تعليم يتخذ من المدخل الثقافي أساس له، وبهذا المعنى فان التعليم الذي يستند إلى ثقافة المجتمع يكون قادرا على بناء شخصية ملمة بمداخل الثقافة المجتمعية التي يمكن توظيف معطياته الثقافية في تنمية إنسانية راسخة لأنها في الأصل إنما تنبع من ثقافة المجتمع وتتمكن من الوصول إلى أهدافها الأساسية في تحقيق تقدم اجتماعي وتحقيق معدلات مقبولة من التطور الصناعي والزراعي وغيره بما يجعل هذا الإنسان ملتزما بها ومدافعا عنها ، والمسؤولية في هذا المجال اعتبار المدخل الثقافي أساس نهضة التعليم الذي يخلق قدرات الإنسان الوطنية. وقد تبين من المشاركة الميدانية والمقابلات الكثيرة مع إفراد في مجتمع البحث، بعضهم مختصين في المجال التربوي، أكدوا إن إشكالية التعليم في العراق في المرحلة الحالية من الإشكاليات المعقدة نظرا لارتباطها بعملية التنمية المطلوبة ، ومدى قدرة التعليم على رفد سوق العمل بكفاءات نوعية ولاسيما في التخصصات الطبيعية والهندسية بما يمكن إن يسد النقص النوعي الذي تتطلبه التنمية في العراق. إن نظرة متفحصة لواقع التعليم بمراحله كافة يجعلنا نقف إمام تحدي حقيقي في المرحلة المقبلة والتي يتجه المجتمع فيها إلى بناء مرتكز الأساسية لاسيما بعد إقرار قانون البنى التحية والقوانين ذات العلاقة والتي ستنقل البلاد إلى مرحلة جديدة من الاقتصاد يكون فيه اقرب إلى الاقتصاد الحر، وهي مرحلة تتطلب توفر تعليم يتمكن من فهم حاجات السوق وهذا يتوقف على جملة من القضايا أبرزها تحديث المناهج وجعلها ملائمة مع ما يتطلبه الاقتصاد من مخرجات التعليم أي ينبغي إن تتفق مدخل مع مخرجاته، بشكل يكون معه الدخول في

التنمية ممكنا لاسيما إذا كانت ذلك مرتبطا بتخطيط علمي يأخذ بنظر الاعتبار احتياجات المجتمع الأساسية ويكون التعليم ركن أساسي في المساهمة في تلبية سوق العمل في أجواء سليمة تأخذ التنمية طريقها في التغير الاجتماعي ويكون الاقتصاد المنتج المحرك الأساسي للتطور في المستقبل. وعلية يحاول البحث معالجة الموضوع بوجهة نظر اجتماعية لكي نتمكن من إعطاء صورة واضحة عن ذلك ويكون هذا عامل محفز في تحقيق اقتصاد منتج يكون الإنسان العراقي صانعه.

٤-المدخل الثقافي اساس التعليم في غرس القيم الاجتماعية لبناء جيل يقود التنمية:

جدول (٧) يوضح مدى اعتبار المدخل الثقافي أساس التعليم في غرس القيم الاجتماعية في الجيل الجديد لبناء التنمية الإنسانية المبنية على أساس ثقافة الإنسان العراقي

البيان	الذكور	%	الاناث	%	المجموع	%
نعم	٦٥	%٨١,٢٥	٦٨	%٨٥	١٣٣	%٨٣,١٢
لا	١٥	%١٨,٢٥	١٢	%١٥	٢٧	%١٦,٨٨
المجموع	٨٠	%١٠٠	٨٠	%١٠٠	١٦٠	%١٠٠

يتضح من جدول (٦) اغلب إفراد العينة من الذكور والإناث يؤيدون اعتبار المدخل الثقافي أساس في غرس القيم الاجتماعية في الجيل الجديد لبناء التنمية الإنسانية المبنية على أساس ثقافة الإنسان العراقي، إذ بلغ عدد الذكور(٦٥) وبنسبة (٨١,٢٥%) وعدد الإناث (٦٨) وبنسبة (٨٥%) ومجموع كلا الجنسين المؤيدين بلغ (١٣٣) وبنسبة (٨٣و١٢%). إما عدد المعارضين لتلك الفكرة فقد بلغ عدد الذكور (١٥) وبنسبة (١٨,٢٥%) بينما بلغ عدد الإناث (١٢) وبنسبة (١٥%)، ومجموع كلا الجنسين المعرضين بلغ (٢٧) وبنسبة (١٦,٨٨%). ومن خلال المعايشة الميدانية تبين أهمية المؤسسة التربوية في التأثير على تقدم وتطور المجتمع، ولابد من التعرض في هذا المضمار إلى التنشئة الاجتماعية التي تعد الركيزة الأساسية في خلق جيل قادر عن الدفاع عن حقوقه، وهو بيانات الجدول تتفق بشكل كبير مع ما ذهب إليه الدكتور أنور محمد الشرقاوي [٢٤] وهي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لادوار اجتماعية تمكنه من الاندماج في المجتمع والتوافق ، وهو أيضا يتفق مع ذهبت إلية الدكتورة فوزية دياب [٢٥] على اعتبار التنشئة المدرسية فإنها تعمل على غرس قيم الانجاز والمثابرة والمتابعة لتستكمل ما بدأته الأسرة من بناء شخصية الفرد. وعليه فالقيم تتضمن معان وتفسيرات متعددة، فهي صيغ أخلاقية صريحة وحتمية، فهي أخلاقية من ناحية وآمرة من ناحية أخرى، وقد عرف العالم كلاكهون القيمة بأنها قانون له شيء من الثبات على مر الزمان بمعنى أنها دستور ينظم النسق. وعليه فإنها مجموعة مبادئ وعقائد تعمل على توجيه السلوك ضمن مسارات معينة وتصبها في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع.

فالقيم هي القاسم المشترك في تكوين الثقافة الكلية للمجتمع وتسهم في الحفاظ على الجانب التربوي وذلك باكتسابها عبر التنشئة الاجتماعية. وفي هذا الإطار يكون الحديث عن دور المؤسسة التربوية في بناء الإنسان العراقي ليس سهلا، فالمسألة تحتاج إلى جهد كبير تتضافر فيها جهود المؤسسات الأخرى لتندمج مع المؤسسة التربوية، والمسألة تحتاج إلى إرادة سياسية لاتخاذ قرارات صارمة تكون بمثابة دليل عمل وطني يتطلب تشريع قوانين ونواميس تعطي للبعد التربوي دوره الخلاق في هذا المجال، وهذا يتطلب مراجعة المناهج الدراسية وبناء شخصية المعلم من جديد، وإعطائه المكانة الاجتماعية التي تجعله يشعر بوجوده في المجتمع كقائد تربوي. إن إعطاء الوظيفة أو المركز الوظيفي اعتبار قيمي واجتماعي يتحدد بالتأكيد في بلورة مفاهيم جديدة لدى المعلم في ليخذ دوره الوطني والإنساني في المجتمع، فالحروب والأزمات ألحقت ضررا بالغا في شخصية المعلم وبالمؤسسة التربوية، ووقفت هذه المؤسسة حائرة لا تعرف ماذا تفعل في ظروف متغيرة ومتسارعة، فمهمة بناء الإنسان تربويا وأخلاقيا أولا، مسألة ينبغي إن تؤخذ بعين الاعتبار لدى صناع القرار، لان تحقيق ذلك سيقود حتما إلى وضع الآليات التي تستطيع بها المؤسسة التربوية، إعادة تنظيم بناء الإنسان وفق ثقافة المجتمع وقيمه، ولا يكفي إن تطرح المقترحات في الندوات والمؤتمرات العلمية ومن دون إن تأخذ طريقها إلى التطبيق، لاسيما أنها مرتبطة بثقافة المجتمع، وتقوم وظيفتها على كيفية بناء جسور متفاعلة بين الأسرة والمجتمع والمؤسسات الأخرى، حتى يتمكن المختصون التربويون من وضع الأسس اللازمة لإعادة بناء الإنسان، فهي ليست بالمهمة السهلة فهذا البناء ينبغي إن يبدأ أولا في المدارس الابتدائية لغرس قيم المواطنة والحرص والانتماء وحب الوطن، وعدم الترويج للثقافات الفرعية على حساب الثقافة المجتمعية التي ينبغي إن تكون حريصة على ممتلكاته المجتمع ومستقبله كحرصها على الممتلكات الشخصية ، وهذا يخضع أيضا لثقافة المعلم، ومدى قدرة المؤسسة التربوية على تأهيله وجعله يأخذ دوره الطليعي في بناء الإنسان. وانتمائه الأول والأخير للوطن والمجتمع، فالإحساس بالمسؤولية الأخلاقية إزاء المال العام ومؤسسات الدولة، بوصفها ملكا للمجتمع ينبغي إن يكون خطا أحمر لا يجوز اجتيازه والعمل على ترسيخ مبادئ العدالة الاجتماعية والقيم الايجابية المعارضة للفساد مدعوما بالقيم الدينية والأخلاقية ، مع واستحضار ثقافة وتاريخ المجتمع العراقي في هذا المجال ليكون عنوانا لمدخل جديد تتبناه المؤسسة التربوية لتحقيق النجاح عن طريق دعم المؤسسة الدينية والمجتمع المدني والأهلي.

٥-أهمية المدخل الثقافي للتعليم في التنمية طرق لإرساء قواعد التعايش المجتمعي.

جدول (٨) يوضح اهمية المدخل الثقافي للتعليم في ارساء قواعد التعايش المجتمعي ونبذ افكار التطرف وتوظيفه في تنمية تعالج ذلك.

البيان	الذكور	%	الاناث	%	المجموع	%
نعم	٦٤	%٨٠	٦٦	%٨٢,٥	١٣٠	%٨١,٢٥
لا	١٦	%٢٠	١٤	%١٧,٥	٣٠	%١٨,٧٥
المجموع	٨٠	%١٠٠	٨٠	%١٠٠	١٦٠	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول (٨) إن غالبية افرد العينة من الذكور والإناث يؤيدون أهمية المدخل الثقافي للتعليم في إرساء قواعد التعايش المجتمعي ونبذ أفكار التطرف وتوظيفه في تنمية تعالج ذلك، إذ بلغ عدد الذكور (٦٤) وبنسبة (٨٠%) بينما بلغ عدد المعارضين لذلك (١٦) وبنسبة (٢٠%)، بينما بلغ عدد الإناث المؤيدات (٦٦) من مجموعهن وبنسبة (٨٢,٥%) في حين بلغ عدد المعرضات لذلك(١٤) وبنسبة(١٧,٥%)، وبلغ مجموع المؤيدين من الذكور والإناث لذلك (١٣٠) وبنسبة (٨١,٢٥) في بلغ عدد المعرضين من كلا الجنسين (٣٠) وبنسبة (١٨,٧٥%) من مجموع العينة الكلية البالغة (١٦٠) فردا من الذكور والإناث. وقد تبين خلال المعايشة الميدانية إن اغلب أبناء المجتمع المبحوث يعدون نظام التعليم من اخطر النظم في المجتمع لما له من دور في رسم ملامح توجهات وثقافة الفرد وانعكاسها على هويته الوطنية، إذ يواجه المجتمع العراقي في المرحلة الحالية تحديات ضخمة تستهدف هويته وقيمة الوطنية من خلال إشاعة ثقافة التطرف والغلو بين الشباب من جهات مختلفة ، ويرى اغلب إفراد المجتمع المبحوث إن ذلك يكمن في إرساء نظام تعليمي ينشر القيم الجامعة والمعتدلة وينبذ كل صور التطرف، لذا فان بحث المدخل الثقافي بصفة أساس لتطور التعليم وهو يتطلب عملا وجهداً علمياً من مختلف الاختصاصات ومنها الانثروبولوجيا الثقافية في إرساء قواعد الحوار وصولا إلى التعايش السلمي، وقد أكد اغلب إفراد مجتمع البحث ومن خلال المقابلات الميدانية يقروا بمبدأ العدالة التي تقوم بها دول وحضارات، ونظراً للظروف المجتمعية التي يمر بها المجتمع العراقي في المرحلة الحالية ، وهو يواجهه تحديات ضخمة، لابد من تقديم رؤية اجتماعية للحوار الوطني والتعايش السلمي بين مختلف مكونات المجتمع العراقي من اجل عبور منطقة الخطر وبناء الدولة العادلة الحديثة، والتي ينبغي إن تعتمد نظام تعليمي قادر على إشاعة روح المواطنة وبناء الهوية العراقية الجامعة. وتأتي أهمية ذلك من حقيقة أساسية باتت تتفاعل في المجتمع العراقي وهي الحاجة الملحة إلى إبراز دور التعليم في إشاعة روح المواطنة والوصول بالبلد إلى بر الأمان، وطالما التعايش السلمي والحوار بين الأديان والمذاهب يعد المفتاح الذي يفضي إلى إقامة مجتمع يتعايش فيه الجميع، فان دور العليم يزادا تعاظما يوما بعد آخر ما يجعل أهمية البحث دور في هذه النقطة الأساسية.

فان المسؤولية الأخلاقية اليوم التي ينبغي إن تقوم بها المؤسسة التربوية في بناء الإنسان العراقي مسؤولية ضخمة تحتاج إلى وضع آليات تربوية جديدة ترسم الطريق إمام

هذه المؤسسات المختلفة في إعادة الثقة في نفسها وسن القوانين الرادعة وبناء الثقافة الوطنية التي تجعل المعلم يعمل على تربية النشء على أساس القيم الايجابية، فمن دون هذه القيم لا يمكن لهذه المؤسسة إن تنجح في مكافحة التطرف وبناء القيم الاجتماعية التي ترفض كل مظاهر التطرف والإرهاب والفساد لدى ثقافة الأجيال الجديدة وترسيخ قناعات ايجابية بان هذا السلوك يعد خرقا للقيم والاعتبارات الإنسانية ويلحق ضررا في حاضرهم ومستقبلهم عن طريق بلورة وعي اجتماعي لديهم بهذا الاتجاه. ومن ثم توظيف هذه التوجهات العلمية والثقافية في إجراء تنمية إنسانية تعالج كل أسباب ذلك ، وهو يستدعي مناهج دراسية مصدرها ثقافة المجتمع ،ومرتبطة بالمشكلات المتفاقمة في المجتمع وعلى الأصعدة كافة ، سواء على صعيد حاجات الإنسان والمجتمع، ودراسة واقع الأسرة العراقية وحاجاتها المتغيرة ، وكذلك تأكيد الاهتمام بالعلوم الطبيعية والهندسية والطبية وغيرها ، لحل مشكلات المؤسسات الفاعلة في المجتمع والدولة ، والعمل على إيجاد حلقة اتصال فاعلة مع القطاع الخاص من اجل وضع إلية علمية للمشاريع التي ينبغي إن تكون متكاملة مع مشاريع الدولة في حالة تنفيذ خطة التنمية الإنسانية في البلاد لاسيما إن اقتصاد البلد يتجه نحو اقتصاد السوق والأخير يحتاج لفلسفة وقاعدة علمية وثقافية تعمل على تخليص هذا الاقتصاد من نمط الاقتصاد ألريعي المعتمد فقط على إيراد النفط ، والذي سيكون عاجزا على تحقيق الانتقال المطلوب نحو اقتصاد فاعل يحقق مستويات سريعة من التصنيع الوطني وفرص إبداع حقيقي وبمستوى عالي من الإنتاج وتحقيق نسب عالية من فائضة ،وفق خطة تصاعدية ، وكل هذا يتطلب ربط البحوث والدراسات بالواقع الثقافي العراقي، وفهم دوره في نجاح التنمية في البلاد.

المبحث الثاني: ملخص لأهم النتائج والتوصيات:

أولا: ملخص لأهم النتائج:

١-اتضح من المعايشة الميدانية إن هناك متغيرات تؤثر في واقع التعليم في العراق منها انتشار الفساد في قطاع التعليم اضعف التعليم أضعف التأكيد عوامل النهضة الثقافية لبناء إنسان قادر على خوض تجربة التنمية بنجاح، وهو ما شرته المقابلات الميدانية مع إفراد من مستويات ثقافية مختلفة، وقد دعم هذا الواقع ما أشرته إجابات إفراد عينة عمديه تم توزيع عليهم استبانه محدودة إذ وصت من رأى ذلك بات واقعا مؤثرا بلغ (١٤٧) من أصل مجموعة العينة الكلية البالغة (١٦٠) فردا من الذكور والإناث ، وبنسبة (٩١,٨٧%).

٢-تبين من العمل الميداني إن عدم تحديث المناهج الدراسية يعرقل نظام التعليم، ويؤدي إلى تأخره، ومن ثم جعل وضعه في حالة لا تخدم التعبير عن ثقافة المجتمع العراقي بشكل كبير وبأدوات معرفية معاصرة، إذ اغلب تلك المناهج قديمة وغير قادرة على مواكبة التغيرات

الثقافية الجارية في عالم اليوم، وقد اتفق الكثير من أبناء المجتمع خلال فترة العمل الميداني ، وما لاحظناه من مواقف لإفراد المجتمع ذكورا وإناثا وبمستويات تعليمية وثقافية مختلفة ، وهو دعمته إجابات إفراد العينة في مجتمع البحث إذ اشر على تأثير ذلك من الذكور والإناث معا والبالغة (١٣١) من مجموعة إفراد العينة (١٦٠) من الذكور والإناث ، وبنسبة (٨١,٨٧%).

٣-كشفت المقابلات الميدانية اغلب أبناء المجتمع المبحوث أكدوا على تأيدهم على هناك ضعف في التأكيد على المدخل الثقافي للتعليم وتوظيفه في التنمية الإنسانية ، وهذا الرأي يدعم اهتمام بناء المجتمع ووعيهم وقناعتهم بان التعليم ينبغ بان ينطلق من ثقافة المجتمع وتأريخه، فالتجارب المنقولة من الخارج اغلبها لا تتطابق وحاجات أبناء المجتمع وان اغلبها ينتهي إلى نتائج غير ناجحة، وقد رأى ذلك (١٢٠) فردا من الذكور والإناث من مجموع عينة البحث الكلية (١٦٠) ذكورا وإناثا، وبنسبة (٧٥%). واتضح أيضا من العمل الميداني إن البنى التحتية لقطاع التعليم تعاني من ضعف واضح في مختلف مفاصل المؤسسة التعليمية، كذلك رأى أبناء المجتمع المبحوث إن ضعف الإعداد المطلوب للمعلم أعطى صورة لواقع التعليم وتأخره.

٤-اتضح من البيانات الميدانية إن الشخصية العراقية إميل إلى لتحديث الحياة الاجتماعية ورأى افردا مجتمع نابعة من حاجات الإنسان العراقي ، ولكي نتحقق من ذلك اخذ رأي العينة الذين اشر منهم على تأيد ذلك بنسبة (٥٠% %) من المجموع الكلي للعينة. في حين اشر منهم على ضرورة التمسك بقيم وثقافة الإباء والأجداد وبنسبة (٣١,٨٨ %)

٥- اتضح من خلال المقالات والمناقشات في الميدان مع كثير من إفراد المجتمع المبحوث إن هناك جدلا حول الاندماج مع العولمة والاتجاه نحو اقتصاد السوق ، فمنهم من يرى إن اقتصاد المجتمع العراقي اقتصاد ريعي يعتمد بشكل أساسي على النفط وبالتالي فن الانتقال إلى نمط اقتصاد السوق يحتاج إلى آليات اقتصادية كثيرة ويحتاج إلى قطاع خاص خلاق، إما عن الاندماج بالعولمة فيرى الكثير إن ذلك أيضا يحتاج إلى آلياته، إلا إن بعضهم يرون إن وسائل الاتصال الحديثة وضع الإنسان العراقي إمام العولمة وانه بات يتعامل معها، ولغرض التحقق من هذا الرأي، تم الاستعانة بفقرة حول ميل الإنسان العراقي إلى الاندماج في العولمة واقتصاد السوق، فكانت نسبة من يؤيد ذلك من مجموع العينة الكلية (١٨,١٢%).

٦- تبين من المعايشة الميدانية إن المدخل الثقافي أساس التنمية ووسيلة لإحداث تطورا معرفيا في المجتمع العراقي، حظي بتأييد أعلب إفراد المجتمع المدروس ، إذ وجدنا أنهم يؤكدون إن أي تعليم لا يترجم التراث العراقي وينطلق من ثقافة وحضارة العراق سيكون

عاملا معرقلا للتنمية،

٧- اتفق معظم إفراد المجتمع البحث إن المدخل الثقافي أساس في غرس القيم الاجتماعية في الجيل الجديد لبناء التنمية الإنسانية المبنية على أساس ثقافة الإنسان العراقي، وان التعليم هو المؤسسة المهمة بعد الأسرة للقيام بذلك لذا يرون إن كلما تحقق هذا الهدف كلما تمكن مخططي التنمية من وضع خطط تلامس حاجات الإنسان العراقي وتعبر عن ثقافته وقيمه وتقاليده

٨- تبين من خلال المعايشة الميدانية والمقابلات مع إفراد من مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية إن معظمهم اجمع على أهمية المدخل الثقافي للتعليم في إرساء قواعد التعايش المجتمعي ونبذ أفكار التطرف وتوظيفه في تنمية تعالج ذلك. ورأى إفراد المجتمع إن القيام بتنمية إنسانية تنطلق من فهم لحاجات الإنسان وتعالج مشكلات الفقر والتهميش والقهر والأمية لابد إن تخلق الأجواء المناسبة للاعتدال ونبذ كل الأفكار المتطرفة الغريبة عن ثقافة مجتمعنا.

ثانيا – توصيات البحث:

١- على وزارتي التعليم العالي والتربية العمل على اختيار الكفاءات العلمية الرصينة لقيادة المفاصل الأساسية في التنظيم الإداري التعليمي، ولاسيما القيادات المباشرة التي تقود إدارات الجامعات والكليات والأقسام مع وضعها في دائرة ارتباط متصل مع القيادات الإدارية العليا في التعليم العالي، وكذلك الأمر في التعليم الابتدائي والثانوي وتشكيل اللجان العلمية من الكفاءات والخبرات العراقية المميزة ،وإعطاءها الصلاحيات الكافية في التفاعل مع الإجراءات الإدارية السائدة وجعلها تصب في خدمة العلم والباحثين وإيقاف كل الإجراءات الروتينية التي تعرقل تواصل الباحثين مع قنوات العلم في العالم.

٢- على المعنيين بالتعليم العمل على تحديث المناهج على المستويات كافة ،كذلك التخلص من طرق التدريس القديمة وجعل العمل التطبيقي أساس الدراسة ، وها يأتي أولا، من تكوين جماعات قليلة العدد من الطلبة وتوجيههم مباشرة نحو دراسة الواقع (دراسة تطبيقية) مع الإشارة إلى التوجهات النظرية في أي مجال من مجالات الدراسة والتخصص، لأغراض اختبارها في الميدان ، والتخلص من تكرار أراء العلماء الغربيين في القرن التاسع عشر والعشرين وإرهاق الطلبة بالتجريد النظري التي لم تعد محط إعجاب أو اهتمام الأجيال الجديدة. وثانيا. العمل على تحديث عقلية الأستاذ الجامعي من خلال ربطة بقنوات التطور العلمي في العالم سواء عن طريق التدريب أو زيارات المعايشة كل وفق اختصاصه مع ضرورة دعمه مادياً ومعنوياً.

٣- على الجامعات والمؤسسات المعنية في وزارة التخطيط والتعاون الانمائي وضع خطط علمية من اجل الارتقاء بواقع الدراسات العليا في كل التخصصات تقليل عدد المقبولين في داخل العراق، والعمل على توسيع إرسال البعثات الدراسية إلى المجتمعات المتقدمة للحصول على الشهادة وإجراء الدراسات الرصينة فضلا عن الاكتساب الثقافي واللغوي الذي يعد بحد ذاته شهادة يستفاد مها البلد على إن تتاح فرص التعليم لكل من لديه قدرات علمية ومواهب ملموسة ولكل من يرغب في مواصلة تعلميه في خارج البلد، لان العراق في هذه المرحلة يحتاج إلى نهضة علمية وفكرية واسعة النطاق والاعتماد على القدرات العلمية الداخلية أضحت لا تكفي حاجات البلد إذا ما نفذت فيه تنمية بشرية.

٤- على مجلس الوزراء والبرلمان العراقي تخصيص قانون يدعم تمويل التعليم العالي بالمال ألازم من ميزانية الدولة، والعمل على فتح قنوات أخرى للتمويل من واردات الوقف الديني في العراق، ولاسيما في مجال الدراسات الطبية والهندسية والمجالات الحيوية التي يحتاجها المجتمع في المرحلة الحالية، وتأسيس ثقافة تمويل الوقف الديني مسالة أساسية في تطوير المجتمع .

٥- على الدولة العراقية العمل على تأسيس مجتمع علمي يحظى بتقدير ثقافة المجتمع العراقي، لان ذلك سيتيح مشاركة مجتمعية أوسع في التعليم مع ضرورة العمل على إعادة دراسة واقع الجامعات الأهلية والخاصة وتشديد المراقبة عليها من حيث توفر الهيئة التدريسية من ذوي الكفاءة ، وعلى تكون من حملة الشهادات العليا. كما يجب تحديد الأجور بشكل معقول مع الذهاب إلى التفكير في الحد من انتشارها في الوقت الحالي، كونها أصبحت مشاريع تجارية أكثر منها مشاريع علمية مع إمكانية دراسة جدواها في المجتمع أم لا. مع إيجاد البنى التحتية الملائمة في المدارس والجامعات كافة ،مع توفير الخدمات ،كالسكن المريح للطلبة في الأقسام الداخلية ، كذلك توفير السكن الملائم للأساتذة في المستويات التعليمة كافة. كل ذلك يودي إلى مساهمة التعليم في رفد سوق العمل بما يحتاجه.

المصادر والهوامش:

١- مبروك أبو طوقة: تايلور والمفهوم العالمي للثقافة، موقع انتروبوس ،الموقع العربي الاول في الانثروبولوجيا،www.aranthropos.com

٢- محمد جواد أبو القاسمي: نظرية الثقافة،ط١، ترجمة حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،بيروت،٢٠٠٨، ص٤١

٣- جون ستوري : النظرية الثقافية والثقافة الشعبية ، ترجمة د.صالح خليل أبو اصبيع، ود. فاروق منصور ،ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع (كلمة) ٢٠١٤، ص ٨١-٨٢

٤- جميل محمداي: المقاربة الثقافية أساس التنمية البشرية المستدامة ديوان العرب:

5- http://www.diwanalarab.com

٦- د. احمد أبو زيد: البناء الاجتماعي، ج٢، الأنساق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بلا تاريخ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

6- Radcliffe-Brown , A.R Structure and function in primitive society, London,1952 ,p.35

7- Radcliffe-Brown :Andaman Islanders .clencos illonis .The free press, 1948,ibid. p.110

٨- د.فتحية محمد ابراهيم ود.مصطفى حمدي الشنواني: مدخل لدراسة الانثروبولوجيا المعرفية، دار المريخ للنشر ، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٩٩٢، ص ١٨٩-١٩٠

٩- د. جميل حمداوي: المقاربة الثقافية أساس التنمية البشرية المستدامة،: ديوان العرب:
http://www.diwanalarab.com

١٠- الدكتور جميل حمداوي: أديب وباحث مغربي

١١- د.مجيد حميد عارف: الانثروبولوجيا التربوية، وزارة التعليم لعالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطابع التعليم العالي، الموصل، العراق،١٩٩٠، ص١٧-١٩

١٢- فليب لابورت- تولوا ، جان بيار فار نبييه: اثنولوجيا ، انثروبولوجيا،ط١،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، ٢٠٠٤،ص١٠.

١٣- إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، ط١، دار الجبل، لبنان، ١٩٩٢، ص٥٢.

١٤- زيدان عبد الباقي: الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠، ص٢٣٢.

١٥- جورج غورفيتش: الأطر الاجتماعية للمعرفة ط٢،ترجمة د.خليل احمد خليل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٢.

١٦- اوتغريد هوفه :مواطن الاقتصادي ، مواطن الدولة ، المواطن العالمي،(الأخلاق والسياسة في عصر العولمة) العدد ١٥٩٤،ط١، ترجمة عبد الحميد مرزوق ، المركز القومي للترجمة ،٢٠١٠، ص ٣٢٨.

١٧- عبد الواحد مشعل: انتشار الأمية بين الشباب والتنمية البشرية المتوقعة في المجتمع العراقي: بحث مقدم للندوة العلمية عن الأمية والشباب، وزارة الشباب والرياضة بالتعاون مع فسم الاجتماع، كلية الآداب/ جامعة بغداد، في ١٢/ ١٠/٢٠١١، ص٢.

١٨- الباحثة.

١٩- شاكر حسين الخشالي : الانثروبولوجيا وتنمية المجتمعات، الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، كلية الآداب والتربية، ص٦٤، (من شبكة الانترنيت).

٢٠- الطاهر لبيب ، التنمية البشرية واتجاهاتها في البلدان العربية ، مجلة المستقبل العربي العدد ٣ لسنة ٢٠٠٠.

٢١- جريدة المستقبل الكويتية، الأربعاء -١- يونيو ٢٠١١.

٢٢- علي جواد صالح: اللامعيارية والفساد الإداري، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص١٨.

٢٣- انظر: د. ذكرى عبد المنعم إبراهيم: دور المؤسسة التربوية في بناء الإنسان العراقي وتمكينه :منهج أساسي لمعالجة السلبيات في آليات مكافحة الفساد ، المؤتمر العلمي الثاني وزارة التربية-مكتب المفتش العام، ١٦-١١-٢٠١١ – بغداد.

٢٤- د. عبد الواحد مشعل: الدور الاجتماعي للمؤسسة التربوية في بناء إستراتيجية لمكافحة الفساد في المجتمع العراقي، المؤتمر العلمي الثاني وزارة التربية-مكتب المفتش العام، ١٦-١١-٢٠١١ – بغداد.

٢٥- أنور محمد الشرقاوي: انحراف الإحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٠٦.
٢٦- فوزية ذباب: القيم والعادات الاجتماعية، بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص٥٢.

المصادر الاجنبية:-

1- The world Bank strategy For reducing poverty and hunger,1995
2- Mair, Anthropology and Development, Macmillan, London, 1934.
3- Radcliffe-Brown , A.R Structure and function in primitive society, London,1952
4- Radcliffe-Brown :Andaman Islanders .clencos illonis.The free press, 1948,ibid. p.110.
5- United Nations Development Programme (UNDP) in Croatia : Human development Report Croatia 2006 (Unplugged: faces of Social Exclusion in Croatia).
6- Bitrey Broyt, Philip Thom Democratic Dialogue , Stockholm (Sweden) : International IDEA , 2011
7- Morales-Díaz, Enrique; Gabriel Aquino; & Michael Sletcher, "Ethnicity", in Michael Sletcher, ed., New England, (Westport, CT, 2004).
8- Smith, Anthony D. (1998). Nationalism and modernism. A Critical Survey of Recent Theories of Nations and Nationalism. London – New York: Routledge

الملحق:

م/ استبانه

السيدات والسادة:

تحية طيبة:

بين أيدكم استبانه محدودة للحصول على بيانات أساسية عن موضوع(المدخل الثقافي لنظام لتعليم في العراق وآفاقه في التنمية الإنسانية –بحث على ضوء معطيات الانثروبولوجيا الثقافية–) ونظراً لأهمية الموضوع للمجتمع العراقي في المرحلة الثانية بما يساهم برسم سياسة تنموية مستندة إلى تعليم يقوم على أساس ثقافة المجتمع، ليكون اقرب إلى فهم حاجات الناس في تنمية فاعلة، وعليه يرجى الإجابة بالدقة والموضوعية خدمة لإغراض البحث العلمي كما يرجى عدم ذكر الاسم.

أولا : البيانات الأولية:

س١: العمر :( ) سنة

س٢:الحالة التعليمي : (يقرا ويكب) ،(ابتدائية) ،(متوسطة) ، (إعدادية) ،(جامعية) ،(شهادة عليا)

س٣: المستوى المعيشي للفرد : (عالي) ،(متوسط) ، (ضعيف)

ثانيا: البيانات الأساسية للبحث:

١- المتغيرات المؤثرة في واقع التعليم في العراق بالمرحلة الحالية.

س٤: المتغيرات المؤثرة في واقع العليم في العراق في المرحلة الحالية

١-الفساد في قطاع التعليم أضعف التأكيد عوامل النهضة الثقافية عن طريق بناء إنسان قادر على خوض تجربة التنمية بنجاح

٢-عدم تحديث المناهج الدراسية يعرقل نظام التعليم،ويؤدي إلى تأخره.( )

٣- هناك ضعف في التأكيد على المدخل الثقافي للتعليم وتوظيفه في التنمية الانسانية . ( )

٤- ضعف البنى التحتية للمؤسسة، وضعف الإعداد الكامل للمعلم أدى إلى تأخر التعليم في العراق في المرحلة الحالية. ( )

٢- الشخصية والتحديث

س٥؛ ما مدى تقبل الشخصية العراقية بالتحديث على وفق المتغيرات الآتية:

١-إميل إلى التحديث وتغير البنى الثقافية التقليدية ( )

٢-التمسك بقيم وثقافة الإباء والأجداد ( )

٣-الاندماج مع العولمة والاتجاه نحو اقتصاد السوق( )

٣-المدخل الثقافي والتعليم وآفاقه في التنمية.

س٦:هل يمكن اعتبار المدخل الثقافي أساس التنمية ووسيلة لإحداث تطورا معرفيا في المجتمع العراقي؟

نعم ( ) لا ( )

٤-المدخل الثقافي أساس التعليم في غرس القيم الاجتماعية لبناء جيل يقود التنمية.

س٧: هل اعتبار المدخل الثقافي أساس في غرس القيم الاجتماعية في الجيل الجديد لبناء التنمية الإنسانية المبنية على أساس ثقافة الإنسان العراقي. ؟

نعم ( ) لا ( )

-أهمية المدخل الثقافي للتعليم في التنمية طرق لإرساء قواعد التعايش المجتمعي.

س٨: هل هناك أهمية للدخل الثقافي للتعليم في إرساء قواعد التعايش المجتمعي ،ونبذ أفكار التطرف وتوظيفه في تنمية تعالج ذلك. ؟

نعم ( ) لا ( )

Cultural Access to the Educational system in Iraq and its Impact on Human Development: Cultural Anthropology Perspective

Thakra Abd Manaam Ibraheem
Assistant Professor .Dr.

Abstract

This paper concern with the cultural access to the educational system as a base for human development within Iraqi society. Students of Anthropology understand that culture would always shape the components of the society according to the cultural perspective, including educational system who reflects the cultural heritage in some way. This study is an attempt to study the impact of Iraqi culture as a base to rehabilitate and rebuild educational system to bring about and contribute to the continues development in relation to human resources recruitment in order to run the socio-economic aspects of the comprehensive development in the country depending on the educational system who play essential role in every society's development; technically, scientifically and socially.

The researcher adopted the descriptive method of data collection, including participant observation, semi-structured and structured interviews on a random sample of 160 respondents on Alsuha District of Alshaab City in Baghdad and Alshammasia district in Aladhamyah city. This is the only available way to collect data.